الأخلاق، الخير والسّعادة

• **الأخلاق**: منظومة قيم + الحكم على الأفعال و الأشخاص انطلاقا من ثنائيّة الخير والشّر

• **إشكاليّة أساس الحكم الأخلاقي**: هل أنّ معيار أخلاقيّة الفعل نسبيّ ؟ أم أنّه يوجد معيار كونيّ يحدّد الأخلاقيّة ؟

• **مشكل العلاقة بين البرغماتي والإيتيقي**: الوجود الإنساني يتضمّن توتّرا بين غائيّة هذا الوجود (طلب السّعادة) وبين تداخل الأنطولوجي والإيتيقي في الوجود الانساني + وجود الإنسان يتميّز عن وجود سائر الموجودات بأنّه وجود تنظّمه قيم أخلاقيّة

⇐ يتضمّن هذا التّوتّر إذا إشكاليّة العلاقة بين مفهومي الخير والسّعادة : هل يوجد تعارض بين مفهوم السّعادة والخير في دلالته الأخلاقيّة ؟ وإن كان هذا التّعارض ظاهريّا، فما هي الشّروط الّتي تضمن أن يكون طلب السّعادة متناغما مع ضرورة احترام الخير في دلالته الأخلاقيّة ؟

• **القيم الأخلاقيّة**: التّسليم بقيمة هذه القيم : هذه المسلّمة الضّمنيّة يمكن مساءلتها نقديّا :
هل أنّ كلّ قيمة أخلاقيّة هي قيمة فعليّة ؟

إيتيقا السّعادة :

الإيتيقا تعني فنّ الوجود، وهو فنّ يُراهن على تحقيق مطلب السّعادة.

⇐ مفهوم الإيتيقا يتضمّن مفهوم السّعادة.

الإشكاليّة الّتي تطرحها الإيتيقا: أيّ نمط من الوجود يضمن تحقّق مطلب السّعادة ؟ كيف أكون سعيدا ؟ هل تقتضي السّعادة تحقيق اللّذّة وإرضاء حاجات الإنسان المادّيّة ؟ أم أنّها تقتضي وجودا عقلانيّا يُجسّد الفضيلة والحكمة ؟

السّعادة بماهي اعتلاء :

ماذا يجب أن يكون لي حتّى أصبح سعيدا ؟

⇐ **تحديد نفعي مادّي للسّعادة**: السّعادة تتحدّد انطلاقا من الغياب لا انطلاقا من الحضور + السّعادة تتحدّد انطلاقا من امتلاك ما ليس لنا. ما يترتّب عن هذا التّحديد للسّعادة :

• **نسبيّة فكرة السّعادة**: كلّ فرد يحدّد سعادته الخاصّة انطلاقا ممّا يفتقد إليه. فالمريض يرى سعادة في الصّحّة والشّفاء، والفقير في المال والثّروة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

• **استحالة تحقّق السّعادة :** ما نرغب فيه ونعتقد أنّه يحقّق سعادتنا يفقد قيمته بمجرّد تحقيقه ، فإشباع الرّغبة يُلغي قيمة المرغوب فيه.

• حصر مطلب السّعادة في المتطلّبات المادّيّة يُمكن أن يتضمّن تهديدا للأخلاقيّة ، أي يمكن أن يجعلنا نتبنى القاعدة التي تعتبر أنّ الغاية تبرّر الوسيلة ، ممّا ينتج عنه تعارض مفهوم السّعادة مع مفهوم الخير في دلالته الأخلاقيّة

السّعادة بما هي تجسيد للوجود العقلانيّ الأخلاقيّ :

ارتباط مفهوم السّعادة بمفهوم الكينونة :

⇐ تغيّر في طريقة التّساؤل عن شروط تحقّق السّعادة : كيف يجب أن أكون حتّى أكون سعيدا؟

⇐ **رهان هذا التّساؤل :** • عقلانيّة فكرة السّعادة

• تجاوز نسبيّة السّعادة في التّجارب الشّخصيّة و الارتقاء بمطلب السّعادة نحو ما هو كونيّ

• حلّ التّعارض بين مفهوم السّعادة والخير في دلالته الأخلاقيّة

محاولات عقلنة فكرة السّعادة :

• **المحاولة الأرسطيّة :**

السّعادة : الخير الأسمى ، أي الخير الّذي يُطلب لذاته ، لا لغاية أخرى

⇐ السّعادة هي الغاية القصوى الّتي لا يمكن أن تكون وسيلة لأيّ غاية أخرى

شروط تحقّق السّعادة :

• **شرط أساسيّ إبتيقيّ :** الفضيلة ، الّتي ترتبط بالوجود العقلاني المجسّد للحكمة والاعتدال والوسطيّة

• **شروط ثانويّة مكمّلة :** شروط ماديّة

⇐ السّعادة بالمعنى الأرسطيّ تتجاوز نسبيّة المقاصد المادّيّة لكي ترتبط بالفضيلة ، بما هي من ناحية الوجود العقلانيّ ومن ناحية أخرى الوجود المجسّد للأخلاقيّة

• **المحاولة الرّواقيّة :**

التّساؤل عن مصادر الشّقاء : يرجع إلى عدم التّوافق بين إرادة الإنسان ونظام الوجود : الشّقاء لا ينتج عن الأشياء أو الأحداث بل عن عدم توافقها مع إرادتنا

⇐ السّعادة تقتضي التّوافق بين إرادة الانسان ونظام الوجود : " العيش في توافق مع الطّبيعة "

شروط تحقيق هذا التّوافق :

• **الأشياء الّتي أمرها بيدنا :** إذا لم تتوافق مع إرادتنا ، فبإمكاننا تغييرها في اتّجاه تحقيق هذا التّوافق المنشود

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

• الأشياء التي ليس لنا عليها سلطان: عندما يتعذّر علينا تغيير العالم فإنّه مدعو إلى أن يغيّر ذاته حتّى تتوافق مع العالم، أي أن يغيّر طريقته في تأويل العالم

⇐ السّعادة بهذا المعنى إذا لا ترتبط إذا بحاجياتنا المادّيّة بقدر ما ترتبط بعقلنة وجودنا أي عقلنة علاقتنا بالعالم

• المحاولة الأبيقوريّة:

" اللّذّة هي بداية الحياة السّعيدة ومنتهاها "

ربط مفهوم السّعادة بثنائيّة اللّذّة والألم: خاصيّة مشتركة بين كلّ الكائنات الحيّة: النّفور من الألم والسّعي إلى تحقيق اللّذّة

⇐ السّعادة: غياب كلّ مصادر الألم - تحقيق لذّة دائمة

• إذا كان مفهوم اللّذّة يُحيل إلى البعد الغريزي في الإنسان، فكيف يمكن تنزيل التّصوّر الأبيقوري للسّعادة في إطار محاولات عقلنتها؟

← يتجاوز "أبيقور" هذا الإحراج عبر التّدقيقات التّالية:

• مفهوم اللّذّة لا ينحصر في البعد الحسّي الغريزيّ، فاللّذّة ترتبط بالمجال العقلي المعرفيّ الأخلاقيّ، ممّا يعني أنّها ترتبط بغياب الاضطراب في الجسد والنّفس

• تحقيق اللّذّة لا يجب أن يتعارض مع مقتضيات الوجود الأخلاقيّ، لذلك اعتبر أنّه لا يعني باللّذّة لذّة الفساق

• إخضاع ثنائيّة اللّذّة والألم إلى الحساب العقليّ الذي يقتضي أن نتجنّب اللّذّة التي تكون مصدر ألم، وأن نتحمّل الألم الذي يكون مصدر لذّة

⇐ ما هو مشترك بين هذه المحاولات الفلسفيّة:

• تجاوز ربط فكرة السّعادة بفكرة الامتلاك، أي بفكرة إرضاء الحاجات المادّيّة

• ربط السّعادة بوجود عقلانيّ يجسّد الحكمة والفضيلة، فالوجود الأخلاقيّ هو إذن شرط إمكان تحقّق السّعادة

من إيتيقا السّعادة إلى أخلاق الواجب:

نقد إيتيقا السّعادة:

• التّساؤل عن إمكانيّة تحقّق مطلب السّعادة:

كيف أكون سعيدا؟: مسلّمة ضمنيّة: تحقيق السّعادة ممكن

هل السّعادة ممكنة؟: التّشكيك في المسلّمة الضّمنيّة التي انبنت عليها إيتيقا السّعادة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

• التساؤل عن مشروعيّة ربط الأخلاقيّة بمطلب السّعادة : هل يجوز اعتبار الأخلاق مجرّد وسيلة لتحقيق غاية السّعادة؟

التساؤل عن حدود تحقّق مطلب السّعادة :

• السّعادة عند "كانت" ترتبط بالرّغبة والتّخيّل لا بالعقل ، فهي ما نرغب فيه ، وهي نوع من الكمال الّتي نتخيّله دون أن نكون قادرين على تجسيده فعليّا في الواقع

"فرويد" : "لم يدخل في خطّة الخلق أن يكون الإنسان سعيدا"

• استحالة السّعادة ليست استحالة عرضيّة بل هي مرتبطة بنظام الوجود ، أي بعلاقة الإنسان بذاته وبالعالم ، لذلك يُرجع "فرويد" هذه الاستحالة إلى توتّر ثلاثيّ الأبعاد :

• توتّر في علاقة الإنسان بجسده : المرض / التّعب ومختلف اضطرابات الجسد وحتميّة فنائه يعيق إمكانيّة تحقّق السّعادة

• توتّر في علاقة الإنسان بالطّبيعة : علاقة الإنسان بقوى الطّبيعة قائمة على الصّراع وعلى إرادة التّحكّم ، الّتي هي مصدر شقاء ومعاناة إنسانيّة

• توتّر في علاقة الإنسان بالحضارة : يعتبر فرويد أنّ الحضارة تقوم على الكبت والإخضاع الدّائم للغرائز لذلك فهي تتعارض مع مبدأ اللّذّة الّذي يحكم الـ"هو"

⇐ ما يمكن تحقيقه عبر تطوّر الوجود الإنسانيّ إذا ليس السّعادة بل تقليص مصادر الشّقاء

• السّعادة والرّفاه : تتبنّى المجتمعات الاستهلاكيّة المعاصرة على نوع من الخلط المقصود بين مفهوم السّعادة ومفهوم الرّفاه ، إذ يوهم البشر أنّ تحقيق الرّفاه يضمن تحقيق السّعادة ، فكثرة السّعادة إذن أصبحت توظّف توظيفا اقتصاديّا لخلق حاجات متناهية ولجعل البشر سجناء ثقافة استهلاكيّة تخلق الحاجات أكثر ممّا ترضيها . إنّ هذا التّداخل بين السّعادة والرّفاه ينفي عن فكرة السّعادة كلّ دلالة أو مرجعيّة أخلاقيّة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

مشروعيّة ربط الأخلاقيّة بمطلب السّعادة :

. اعتبار الأخلاق وسيلة لتحقيق السّعادة يتضمّن تصوّرا غائيّا نفعيّا للأخلاق ؛ أخلاقيّة زائفة

← عندما تكون الأخلاق مجرّد وسيلة لتحقيق غاية نفعيّة فإنّها تكون أخلاقا زائفة ، إذ أنّها لا تجسّد احتراما فعليّا للأخلاق ، فكلّ تصوّر غائيّ للأخلاق يُفسد الأخلاقيّة . فالتّاجر الّذي لا يغشّ في تجارته من أجل جلب الحرفاء أي من أجل مقاصد نفعيّة يُوهم بأنّ مظهر سلوكه يبدو أخلاقيّا ، إلا أنّ المبدأ المحدّد لهذا السّلوك ليس أخلاقيّا

⇐ . العقل الأخلاقيّ : عقل يجسّد احترام الواجب الأخلاقيّ ؛ فكرة الواجب

. العقل البرجماتي : عقل يحكمه إمّا تحقيق المنفعة أو تجنّب الضّرر ؛ مطلب السّعادة

⇐ تحقيق الأخلاقيّة يقتضي القطع مع العقل البرغماتي ، أي يقتضي تجاوز ربط الأخلاق بمطلب السّعادة وإعادة تنزيلها في إطار إشكاليّة الواجب

الأخلاق وفكرة الواجب :

. الأساس الميتافيزيقي لفكرة الواجب :

« كانت » : « من كلّ ما يمكن أن يُوجد في العالم أو حتّى خارج العالم، ليس هناك ما يمكن اعتباره خيرًا، دون تحفّظ، سوى الإرادة الخيّرة »

⇐ عاريحدّد أخلاقيّة الفعل ليس مظهره ولا غايته بل المبدأ الّذي يتأسّس عليه ، فأخلاقيّة الفعل لا يحدّدها ما يمكن أن نراه بل ما لا يُمكننا رؤيته ؛ الإرادة الخيّرة ؛ هي إرادة الفعل عن احترام للواجب

← الفعل المُطابق للواجب : عندما يكون الفعل محكوما بمقاصد نفعيّة فإنّه يمكن أن يتطابق مع الواجب دون أن يُجسّد احتراما فعليّا للواجب

← الفعل عن احترام للواجب : لكي يكون الفعل أخلاقيّا ، لا يمكن أن يتطابق مع الواجب بل يجب في نفس الوقت أن يُنجز عن احترام للواجب

مثال : التّاجر الّذي لا يغشّ في تجارته من أجل جلب الحرفاء أو خوفا من المُراقبة الاقتصاديّة قد تصرّف بصورة مطابقة للواجب دون أن يتصرّف عن احترام للواجب ، لذلك حتّى وإن كان مظهر فعله يبدو أخلاقيّا فإنّ مبدأه لا يتأسّس على احترام للواجب

إشكاليّة : إذا كان الفعل الأخلاقيّ هو الّذي تحدّده إراده الفعل عن احترام للواجب ، فإنّ التّساؤل الّذي يقتضيه فهم هذا الإقرار : ماذا نعني بالواجب ، وما الّذي يجعله جديرا بالاحترام ؟

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الواجب : أوامر شرطيّة : الأوامر الّتي تكون مشروطة بتحقيق منفعة "افعل لكي تحصل" أو تجنّب ضرر "كن خيّرا لكي تتجنّب العقاب الإلهي"

⇐ الأوامر الشّرطيّة بما أنّها مشروطة بثنائيّة المنفعة والضّرر فإنّها لا تجسّد احترام الواجب، لذا فهي لا تحدّد المعنى الحقيقيّ للواجب الأخلاقيّ

أمر قطعيّ : لا يكون مشروطا بمقاصد نفعيّة، بل يكون مجسّدا لضرورة احترام الواجب في حدّ ذاته.

⇐ يحدّد "كانت" الواجب الأخلاقيّ على أنّه أمر قطعيّ يمليه العقل على الإرادة. الواجب الأخلاقيّ عند "كانت" يُعدّ التزاما وليس إلزاما، لذلك لا يكون احترام الواجب الأخلاقيّ مناقضا للحرّيّة بل مجسّدا لها.

⇐ احترام الواجب هو احترام للعقل، فما يجعل الواجب جديرا بالاحترام هو أنّه يجسّد ما هو عقلانيّ في الانسان، فاحترام الواجب هو احترام للعقل وهو احترام للإنسانيّة.

هذا البعد الإنسانويّ للواجب الأخلاقيّ هو الّذي جعل "كانت" يُعبّر عنه من خلال مبدأ كونيّ : " تصرّف بشكل يجعلك تُعامل الإنسانيّة في شخصك وشخص الآخرين كغاية لا كمجرّد وسيلة "

• المقاربة السّوسيولوجيّة لمسألة الواجب :

← المقاربة الميتافيزيقيّة : مقاربة تبحث في أساس الواجب

الأساس الميتافيزيقي : المبدأ المتعالي عن عالم التّجربة، أي العالم المادّيّ المحكوم بالمقاصد المادّيّة النّفعيّة

← المقاربة السّوسيولوجيّة : تبحث في أصل الواجب

• المقاربة السّوسيولوجيّة للواجب تتجاوز البحث الميتافيزيقي في مبدأ كونيّ مجرّد لكي تتقصّى أصل الواجب في نظام العلاقات الاجتماعيّة، فالأخلاق من منظور علم الاجتماع ظاهرة اجتماعيّة تُفسّر كما تُفسّر الظّواهر الطّبيعيّة (أي بالاستناد إلى فكرة السّببيّة، أي إرجاع الظّاهرة إلى أسبابها)

⇐ انطلاقا من هذه المقاربة السّوسيولوجيّة اعتبر " أنّ الواجب الأخلاقيّ ليس مبدأ عقليّا يمليه العقل على الإرادة بقدر ما هو سلطة يُمليها الضّمير الاجتماعيّ على الضّمير الفرديّ

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الأخلاق والمنفعة :

الإشكاليّة : إلى أيّ حدّ يجوز الإقرار بوجود تعارض بين النّفعيّ والأخلاقيّ ؟ أي هل تقتضي الأخلاقيّة التّعالي عن كلّ غائيّة نفعيّة أم أنّه من الممكن تجاوز التّعارض الظّاهريّ بين النّفعيّ والأخلاقيّ؟ وإن كان تجاوز هذا التّعارض ممكنا، فأيّ شروط يجب أن تتضمّنها فكرة المنفعة حتّى لا تتعارض مع مقتضيات الوجود الأخلاقيّ

- **في مبرّرات القول بالتّعارض بين النّفعيّ والأخلاقيّ :** الواجب الأخلاقيّ كما حدّده "كانت" : الواجب باعتباره أمرا قطعيّا هو واجب لا تحكمه مقاصد نفعيّة

⇐ الأوامر الشّرطيّة : أوامر مشروطة بمقاصد نفعيّة تجعلنا في إطار أخلاقيّة زائفة، فهي تُجسّد فكرة التّطابق مع الواجب دون أن تجسّد فكرة احترام الواجب لذلك كأنّها لا أخلاقيّة حتّى وإن بدت أخلاقيّة

⇐ الأخلاقيّة كما يحدّدها "كانت" تقتضي إذا فصل الفعل عن كلّ غائيّة نفعيّة.

- **تجاوز التّعارض بين النّفعيّ والأخلاقيّ :** يتضمّن هذا النّقد اعتراضين أساسيّين :

. التّصور "الكانتي" للواجب الأخلاقي، عندما نفيه من النّاحية الصّوريّة يبدو عقلانيّا ومتناسقا منطقيّا، إلاّ أنّ المشكل الّذي يطرحه لا يتعلّق ببنيته المنطقيّة بل بمدى قابليّته للتّجسّد واقعيّا، فإذا كان الواقع الإنسانيّ محكوم بمقاصد نفعيّة، وكيف يمكن تصوّر فعل أخلاقيّ منعزل عن المنفعة، ففلسفة "كانت" الأخلاقيّة تبقى فلسفة شكلانيّة أي أنّها مجرّدة اهتمّت بالجانب المنطقيّ وأهملت قابليّة هذا التّصوّر الواجب أن يتجسّد واقعيّا

. إذا كان النّفعيّ هو خاصيّة للفعل الإنساني وإذا كان من غير الممكن فصل الفعل عن الغايات النّفعيّة، فإنّ المشكل الّذي يجب أن تطرحه الأخلاق هو كيف يمكن أن نُجسّد النّفعيّ أساس الأخلاقيّة، أي أيّ تصوّر للمنفعة يجعلها تجسّد الأخلاقيّة ولا تتعارض معها

- **المنفعة : الكمّ :** المنفعة لا تتعارض مع الأخلاقيّة عندما ترتبط بمنفعة أكبر عدد ممكن من البشر البعد الكمّيّ لا ينحصر في عدد من يستفيدون من هذه المنفعة، بل يرتبط أيضا بمدى كثافتها واستمراريّتها في الزّمن.

⇐ هذا التّحديد الكمّيّ للمنفعة يجعل المنفعة الضّيّقة والفرديّة المجسّدة للأنانيّة مناقضة لمقتضيات الوجود الأخلاقيّ

⇐ هذا التّحديد الكمّيّ للمنفعة يتضمّن تداخلا بين مجالي الأخلاق والسّياسة، فمسؤوليّة الدّولة هي تحقيق المصلحة العامّة، أي تحقيق خير أكبر عدد ممكن من البشر

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الكيف : يجب أن نتجاوز حصر المنفعة في المتطلّبات الجسديّة والحسيّة للارتقاء بمفهوم المنفعة إلى مستوى ماهو فكريّ ، أي مايرتبط بحاجاتنا الفكريّة والوجدانيّة فهناك إذا في المنفعة

مساءلة قيمة القيم الأخلاقيّة :

- التّعامل مع القيم الأخلاقيّة : التّسليم بهذه القيم وعدم مُساءلتها نقديّا
- في الفكر العامّيّ : عادة مايضفي طابع القداسة على القيم الأخلاقيّة فيخضع إلى سلطتها آليّا دون أن ينقدها أو يتساءل عن قيمتها ، فهو إذا يخشى كلّ انفصال عن القيم السّائدة حوفا من ردّة فعل المجتمع
- في الفكر الفلسفيّ : يعتبر "نيتشه" أنّ الفلاسفة رغم أنّهم يرفضون الفكر النّقديّ ، فإنّهم يجتهدون في تعاملهم مع المسألة الخُلُقيّة نوعا من الوثوقيّة اللّاواعية . ففلسفة "كانت" رغم أنّها تسمّى فلسفة نقديّة ، فإنّها لم تنقد فعليّا الأخلاق بل اكتفت بالبحث في أسسها ومبادئها . لذلك اعتبر "نيتشه" أنّ التّأسيس الكانطيّ للأخلاق لم يتجاوز مستوى التّبرير العقليّ للقيم المسيحيّة الّتي تربّى عليها "كانت"
- التّعامل النّقدي مع القيم الأخلاقيّة : تجاوز تأسيس القيم وإنشاء فكر نقديّ يتساءل عن قيمة القيم الأخلاقيّة . فالفيلسوف الحقيقيّ عند "نيتشه" لا يجب أن يكتفي بتأسيس القيم بل يجب أن يشكّك في قيمتها وأن يكون قادرا على إبداع قيم جديدة . إنّ إرادة التّحرّر هذه هي الّتي عبّر عنها "نيتشه" : " الإنسان الحرّ كائن لاأخلاقيّ "

القيم والتّاريخ :

- البنية الفوقيّة : كلّ ما ينتمي إلى مجال الوعي (الأخلاق)
- البنية التّحتيّة : الواقع الماديّ التّاريخيّ

← تنزيل القيم الأخلاقيّة في إطار البنية الفوقيّة الّتي تعدّ انعكاس لوضعيّة تاريخيّة مخصوصة ينفي عند "ماركس" الاعتقاد في إطلاقيّة القيم الأخلاقيّة بماهي نتاج لوضعيّة تاريخيّة معيّنة ، ممّا يعني نسبيّة هذه القيم وقابليّتها للتّغيّر عبر الزّمن ، ويعني في نفس الوقت ارتباط القيم الأخلاقيّة بالتّناقضات الطّبقيّة ومصالح الطّبقات

← القيم الأخلاقيّة يمكن أن تكون مجرّد أقنعة تخفي مصالح ومصالح طبقيّة

مثال : الواجب الأخلاقي الّذي يدعو الإنسان إلى أن لايسرق يبدو قيمة أخلاقيّة مطلقة . إلا أنّ ظهور هذه القاعدة ارتبط تاريخيّا بظهور الملكيّة الخاصّة . ففي مجتمع تزول فيه الملكيّة الخاصّة لايصبح لهذا الواجب الأخلاقي أيّ قيمة أو معنى

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

النّقد الجينالوجي للأخلاق :

- **نقد علاقتنا بالقيم الأخلاقيّة :** عندما نبحث في أصل القيم وآليّات تكوّنها ، يمكن أن نتبيّن أنّها ليست شيئا آخر سوى سلطة العادات . فالأخلاق بهذا المعنى هي السّلطة الّتي يُمارسها الماضي على الحاضر بهذا المعنى تجسّد الأخلاق منطق القطيع أو ما يسمّيه " نيتشه " بـ" أخلاق العبيد".

هذا الفكر القطيعيّ يُدين التّمرّد والاختلاف واللاّتموضع . فصفة الأخلاقيّة هي صفة إقصائيّة تُدين كلّ محاولة للإستقلاليّة . انطلاقا من ذلك ، اعتبر نيتشه أنّ الأخلاق تتعارض مع الحرّيّة ، فإذا كانت الحرّيّة تقتضي الاستقلاليّة والتّفرّد فإنّ الأخلاق عندما تخضعنا لسلطة العادات تنفي حرّيّتنا لذلك لا تتحقّق الحرّيّة إلاّ بالتّمرّد على الأخلاقيّة السّائدة ، ولعلّ ذلك ما قصده "نيتشه" عندما أقرّ " الإنسان الحرّ كائن لا أخلاقيّ "

- **نقد مضمون القيم :** عندما نعود إلى الجذور السّقراطيّة الأفلاطونيّة للفكر الأخلاقي ، نتبيّن أنّ تاريخ القيم الأخلاقيّة انبنى على حكم مسبق عيتافيزيقيّ لاهوتيّ : هو اعتبار الجسد و الرّغبة واللّذّة مصادر للرّذيلة لذلك أصبحنا نتصوّر أنّ الأخلاقيّة تقتضي " إماتة الجسد " . انطلاقا من ذلك اعتبر "نيتشه" أنّ الأخلاق بهذا المعنى تجسّد نزعة مرضيّة معادية للجسد وللحياة ، لذلك يدعو "نيتشه" إلى تجاوز هذه النّزعة المرضيّة وإلى إنشاء قيم جديدة تمجّد الجسد والقوّة ونتجاوز كلّ تعامل تحقيريّ مع الجسد

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الإنّيّة والغيريّة

الجسد بما هو محدّد للغيريّة :

← اعتبار الجسد " شيء " يتضمّن علاقة تماهي بين الجسد وسائر الأشياء المادّيّة :

⇐ اعتبار النّفس منوّرطة مع الجسد يفضي إلى وجود علاقة تفاعل بين طبيعة النّفس وطبيعة الجسد : . النّفس أزليّة مصدرها عالم المثل

. الجسد مادّيّ ينتزل في إطار « عالم الكون والفساد »

- الجسد عائق : • بالمعنى الأنطولوجي للكلمة : الجسد يجعل النّفس سجينة العالم المادّيّ، أي أنّه يجعلنا سجناء أحطّ مراتب الوجود.

* معيار التّفاضل الأنطولوجي : ينبني على ثنائيّة المادّي واللّامادّي : كلّ إقتراب من المادّيّ يحبّذ انحطاطا أنطولوجيّا ، ممّا يعني أنّ الكمال الأنطولوجي يستوجب التّعالي عن المادّيّ.

• بالمعنى الإبستمولوجي للكلمة : الجسد يعيق إدراك مطلب الحقيقة، إذ أنّه لا يتجاوز مستوى الإدراك الحسّيّ ، أي أنّه يجعلنا سجناء المظاهر الحسّيّة ، فيعيقنا على إدراك الماهيّات والحقائق العقليّة

• بالمعنى الإيتيقي للكلمة : الجسد يعيق إمكانيّة الوجود العقلاني بما هو شرط إمكان تحقيق الفضيلة

* معيار الكمال الأخلاقي : يرتبط بمفهوم الفضيلة الّتي تعني الوجود العقلاني الّذي يحرّر الفعل من سلطة الغرائز والانفعالات

⇐ تحقيق الإنّيّة يقتضي تحرير النّفس من تورّطها بالجسد، وهذا التّحرّر ،عند « أفلاطون » هو التّفلسف ، إذ يقول « التّفلسف تدرّب على الموت »

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

• الجسد بما هو آلة : (المقاربة الديكارتية) :

الكوجيطو : « أنا أفكّر إذن أنا موجود »

← يتضمّن الكوجيطو تمييزاً بين الوجود و « أصالة الوجود » ، لا يرتقي الأنا إلى مستوى الوجود الفعلي إلّا عندما يتحرّر ، عن طريق التّفكير من سلطة الآخرين على سلطة الأنا ، أي أنّه يتحرّر عن طريق الشّكّ من سلطة الفكر الجاهز الّذي يحتّه الرّأي العام.

← تحديد الكوجيطو للإنّيّة : يقيم فصلا بين

• النّفس بما هي جوهر مفكّر

• الجسد بما هو جوهر " ممتدّ - étendu "

↳ استعملها « ديكارت » كصفة للأجساد المادّيّة الّتي تتحيّز في المكان وتتحدّد هندسيّا انطلاقا من ثلاثة أبعاد : " الطّول - العرض - الإرتفاع "

⇐ يختزل الكوجيطو حقيقة الأنا في النّفس بما هي جوهر مفكّر ، إذ يقول : « فعرفت من ذلك أنّني جوهر كلّ طبيعته أو ماهيّته لا تقوم إلّا على الفكر » « الأنا أي النّفس الّتي أنا بها ما أنا متميّزة تمام التّميّز عن الجسد »

- إذا كان الكوجيطو يختزل الأنا في النّفس بما هي جوهر مفكّر ، فما هو موقفه من الجسد ؟ أي ما هي منزلة الجسد من خلال الكوجيطو ؟

← الجسد ليس هو الأنا أو الذّات ، بما أنّ ماهيّة الذّات تحدّدها النّفس بما هي جوهر مفكّر.

← الجسد ليس " موضوعًا - objet " ، رغم أنّه يتحدّد كامتداد . إذ يتحدّد الموضوع على ما يوجد خارج الذّات وبشكل منفصل عنها ⇐ علاقة الذّات بالموضوع هي علاقة إنفصال ، وبما أنّ الأنا لا يمكن أن ينفصل عن جسده ، وبما أنّ الجسد يكون دائما من جهة الأنا لا من جهة الأشياء ، فلا يمكن إعتبار علاقة الأنا بالجسد مماثلة لعلاقة بسائر الموضوعات

⇐ الموضوع يكون " مُدْرَكًا " ، وما يحدّد خصوصيّة الجسد هو أنّه يمكن أن يكون « مُدرِكًا » و « مُدْرَكًا » ⇐ الجسد شرط إدراك جميع الموضوعات

⇐ يتحدّد الجسد إذن كوسيط بين الذّات والموضوعات ، أي أنّه ما يمكّن الذّات من الفعل في الموضوعات ⇐ تحديد الجسد كوسيط بين الذّات والموضوعات هو ما يشجّع اعتباره كآلة ، فالآلة هي كلّ وسيط تستعمله الذّات في علاقتها بالموضوعات الخارجيّة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

من الجسد كغيريّة إلى الجسد كمحدّد للإنّيّة :

- حدود إعتبار الجسد غيريّة :

* قاعدة منهجيّة : نقد النّتيجة إنطلاقا من نقد المبدأ

نقد المبدأ : • نقد الفصل بين النّفس والجسد : نقد " الرّؤية الإثنينيّة للوجود " :

فلسفة وحدة الوجود "سبينوزا" : ينقد "سبينوزا" إعتبار النّفس والجسد جوهرين منفصلين. إذ يعتبر أنّ هناك جوهرًا واحدًا، وهو " الإله "، وكلّ ما يوجد في الكون هو تمظهرات لهذا الجوهر الوحيد ⇐ إعتبر أنّ النّفس والجسد ليسا جوهرين بل مجرّد صفتين

" سبينوزا " : " النّفس والجسد شيء واحد، تارة نتصوّره من جهة الفكر وتارة من جهة الامتداد "

• نقد الرّؤية الأداتيّة للجسد : أي اعتبار الجسد مجرّد آلة تسيّرها النّفس

* توظيف البرهنة بالخلف (Raisonnement Par l'Absurde) :

← عندما نفترض الجسد مجرّد آلة يحكمها الفكر، فإنّ ما يجب أن ينتج عن ذلك هو أن تكون كلّ أفعالنا واعية ومحدّدة من قبل الفكر، إلا أنّ وجودنا الواقعي يتضمّن ما هو مناقض، فسلوك " النّائم الماشي " يظهر أنّ الجسد يُنجز أفعالا لا يُمكن أن تكون بالضّرورة محدّدة من قبل الفكر.

← عندما نفترض أنّ أفعال الجسد محدّدة من قبل الفكر فإنّ ما يجب أن يترتّب عن ذلك هو أن تكون جميع أفعال البشر عقلانيّة ، إلا أنّ ظاهرة النّدم تؤكّد وجود نوع من التّوتّر بين أفعالنا و مقتضيات العقل

⇐ البشر إذن تحكمه الرّغبة والإنفعال أكثر ممّا يحكمه العقل

الكوجيطو الدّيكارتي بالنّسبة إلى "سبينوزا" يحدّد ما يجب أن يكون لا ما هو كائن ⇐ يعبّر عن الأنا المثالي لا الأنا الواقعي

⇐ العلاقة بين الفكر والجسد أعقل من أن تُختزل في بعد واحد إذ يمكن قلب العلاقة عبر إظهار إمكانيّة كون الفكر آلة للجسد . فالرّغبة تحدّد الإنسان أكثر ممّا يحدّده الفكر

نتيجة - Conséquence : تنسيب فكرة الحرّيّة ، فالحرّيّة يمكن أن تكون وهما ينتج عن وعينا بأفعالنا وعدم وعينا بالدّوافع المحدّدة لها.

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الجسد بما هو محدّد للإنّيّة :

الجسد لا يمكن أن يُفهم في إطار الفصل الذي أقامته الفلسفة الديكارتيّة بين الذّات والموضوع

• تصوّر « مرلوبونتي » للجسد :

نقد المقاربات الميتافيزيقيّة للجسد : نقد اعتباره مجرّد سجن للنّفس أو مجرّد "شيء وضيع" أو مجرّد آلة ⇐ نقد كلّ مقاربة تقيم قطيعة بين الإنّيّة و الجسد

نقد المقاربات العلميّة للجسد : نقد اختزال الجسد في مجموعة أعضاء تحمل داخلها قوانينها الخاصّة

⇐ مفارقة بين "الجسد الحامّ" و "الجسد الموضوع" :

الجسد الموضوع : الجسد بما هو مجموعة أعضاء وأجهزة ووظائف فيزيولوجيّة وبيولوجيّة

الجسد الحامّ : الجسد بما هو وجود في العالم : الجسد الحامّ، المعيش ليس كيانا بيولوجيّا خالصًا، بل هو كيان "بيو-ثقافي" : أي أنّه يجسّد تفاعلا بين البيولوجي والإجتماعي والثّقافي

← الحياة الجنسيّة لدى الإنسان تجسّد تفاعلا بين البيولوجي والاجتماعيّ و الثّقافي. فرسم حدود ومعايير للحياة الجنسيّة يخرجها من دائرة البيولوجيّ الخالص

⇐ الجسد الحامّ هو الوجه المرئيّ لمقاصدنا : أي أنّه يحمل مواقفنا وقيمنا وطريقتنا في التّوجّه إلى العالم : بهذا المعنى لا ينفصل الجسد الحامّ عن الإنّيّة بل يجسّدها

- مرلوبونتي : " لست في جسدي ولست أمام جسدي، بل أنا جسدي "

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الإنّيّة والوعي :

الإنّيّة : « الوجود الّذي يعي الوجود » : يتضمّن هذا الإقرار فصلا بين نوعين من الوجود

- الوجود بما هو تحيّز فيزيائيّ في الزّمان والمكان
- الوجود الّذي ارتقى إلى مستوى الوعي بالوجود

ما الّذي يشرّع علاقة التّلازم بين مفهوم الإنّيّة ومفهوم الوعي ؟ أي ما الّذي يشرّع حصر الوعي في دائرة الوجود الإنسانيّ

* تمييز مفهومي :

الوعي بالذّات : الوعي بما هو قدرة على الإنتقال من الجزئي ، أي قدرة على الإرتقاء بالوجود إلى مستوى المعرفة الكونيّ أو الكلّيّ

الشّعور الذّات : يتحدّد الشّعور بالذّات على أنّه مجرّد تفاعل بيولوجيّ بين الكائن الحيّ والعالم الخارجيّ . لذلك يرتبط هذا الشّعور بضمان حفظ الوجود بالمعنى البيولوجيّ للكلمة ⇐ الشّعور بالوجود يتنزّل في إطار الجزئيّ لا في إطار الكونيّ

⇐ الشّعور بالذّات لا يمكن أن يرتقي إلى مستوى العلم

- **ارتباط الوعي بالوجود الإنساني** : - الإنسان لا يكتفي بالوجود ، بل يتميّز بقدرته على إعادة بناء الوجود رمزيّا : ما يجعل الوعي بالذّات ممكنا هو قدرة الأنا على أن يُعيد إنشاء ذاته رمزيّا ، فالأنا يعبّر عن ذاته لغويّا ورمزيّا . بنفنيست « يكون أنا من يقول أنا »

- قدرة الأنا على أن ينفصل عن ذاته وعلى أن يكون آخر بالنّسبة لذاته ، فالأنا يمكن أن يتأمّل ذاته كما لو كانت منفصلة عنه

- **الوعي بالذّات بما هو حدس باطنيّ** :

* **الإشكاليّة** : إذا كان ما يجعل الأنا أنا هو قدرته على أن يعي إنّيّته ، فما هي شروط تحقّق الوعي بالإنّيّة ؟ هل أنّه وعي استبطانيّ يتحقّق عبر إنغلاق الأنا على ذاته وانفصاله عن الغيريّة ؟ أم أنّه وعي توسيطيّ لا يتحقّق إلاّ من خلال وساطة الغيريّة ؟

الوعي بالذّات = حدس باطنيّ

الإدراك المباشر الّذي لا يقتضي وساطة

← تحديد الوعي بالذّات على أنّه استبطان يعني إذن أنّ الوعي بالذّات يتحقّق عبر قدرة الأنا على ملاحظة أو تأمّل ما هو باطنيّ ، وبذلك فهو يتضمّن إقصاء دور الغيريّة.

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

منزلة الغير في الوعي بالذّات :

• توظيف تجربة الخجل من قبل "سارتر" يؤكّد أنّ الوعي بالذّات ليس وعيا مباشرا بل وعيا توسيطيّا فالأنا لا يدرك ذاته إلّا عبر وساطة الآخر

"سارتر" : " أكون كما يراني الآخرون "

" الآخر هو الوسيط الضّروريّ بيني وبين ذاتي ، فهو ضروريّ لوجودي ولمعرفتي لذاتي "

* الفينُومينولوجيا : العودة إلى الأشياء ذاتها ⇐ تجاوز تعالي الفلسفة عن الوجود الإنساني

⇐ التّفلسف يقتضي تحليل وتأويل الوجود الإنسانيّ ⇐ نقد تعالي الكوجيطو الدّيكارتي

الكوجيطو الدّيكارتي

• كوجيطو يحدّد الأنا تحديدا جوهرانيّا : الأنا يتحدّد كجوهر مفكّر منفصل عن الجسد وعن العالم .

• الكوجيطو الدّيكارتي يسجن الأنا داخل حدود الأنانة ويعزله عن العالم . لذلك يُحيل هذا الكوجيطو إلى ما يسمّيه « مرلوبونتي » : " الذّاتيّة المتعالية "

الكوجيطو الفينُومينولوجي

" Etre , c'est être dans le monde "

"هيدغر" : " أن أوجد هو أن أُوجد في العالم "

⇐ الوجود في العالم هو بالضّرورة الوجود مع الآخرين

⇐ الأنا يتشكّل من خلال شبكة العلاقات التي يُقيمها مع العالم

⇐ الوعي بالذّات لا يتحقّق في إطار " الذّاتيّة المتعالية " بل في إطار " الذّاتيّة المتبادلة / البينذاتيّة " (Intersubjectivité)

• يتضمّن مفارقة :

← هو من ناحية ضرورة أنطولوجيّة : " لا أكون إنسانا إلّا من خلال وجودي في عالم إنسانيّ أي وجودي مع الآخرين "

← الوجود مع الآخرين يتضمّن تهديدا لأصالة الوجود

تقتضي هذا المفارقة إشكاليّة "كيف يمكن أن أكون أنا نفسي مع الآخرين"

⇐ ما هو باطنيّ في الذّات ليس منفصلا عن ما هو خارجيّ ، فالخجل يبدو شعورا باطنيّا ، إلّا أنّه يجسّد علاقة بين وعيين ، فالخجل ينتج عن مواجهة وعي الأنا لوعي الآخر ، فما يُخجل الأنا هو تصوّرها لحكم الآخر عليها . لذلك أقرّ " مرلوبونتي " : " إنّ نظرة كل واحد [illegible]

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

عندما نعي الذّات ذاتها فإنّها تحدّد ذاتها إنطلاقا من مجموعة من الصّفات. هذه الصّفات الّتي تبدو ذاتيّة هي تعبير عن علاقات ممكنة مع الآخر

الإنّيّة بين الوعي و اللاّوعي:

حدود الوعي :

- الوعي هو مظهر أو سطح الحياة النّفسيّة (شوبنهاور):

يشبّه « شوبنهاور » الحياة النّفسيّة بطبقات الأرض ويعتبر الوعي القشرة الخارجيّة أو ما يطفو على سطح الحياة النّفسيّة ، إذ يقرّ

« ما الوعي من فكرنا إلاّ سطحه ، كالأرض لا ندرك سوى قشرتها ، أمّا باطنها فلا »

- الوعي أداة إخفاء وتمويه (نيتشه) :

يعتبر "نيتشه" الوعي هو ما به يُمارس الأنا الكذب الضّروري للتّأقلم مع المجتمع ، الوعي لا يُظهر من الأنا إلاّ ما هو لا شخصيّ فيه ، أي ما يتلائم مع الوجود الإجتماعي بما هو وجود سلطويّ (الوعي إذن يخفي من الأنا أكثر ممّا يعبّر عن حقيقته)

⇐ هذه العلاقة السّلطويّة بين الأنا والعالم الخارجيّ تنفي الاعتقاد في وحدة الأنا ، الوجود الاجتماعي يفرض علينا "أناوات" ، أي أنّه يُلزم الأنا بتغيير إنّيّته بتغيّر الوضعيّات . فالأنا يتحوّل إلى مجموعة من الأدوار الّتي يفرض علينا الواقع الاجتماعيّ تقمّصها

⇐ فهم الأنا يقتضي تجاوز مجال الوعي (أريكولوجيا الذّات [بول ريكور])

« ريكور » : « يجب أن نفقد الوعي حتّى نعثر على الذّات »

الإنّيّة و اللاّوعي:

① ما الّذي يبرّر الإقرار باللاّوعي ؟

اللاّوعي لا يُدرك بصورة مباشرة

⇐ ما يشرّع الإقرار بوجوده هو تمظهراته أو أعراضه ، فما نُدركه أو ما نعيه ليس اللاّوعي بل أعراضه أو تمظهراته . هذه الأعراض لا يمكن تأويلها انطلاقا من مفهوم الوعي

② هانا تعني باللاّوعي ؟ :

مفهوم اللاّوعي رغم أنّه يتضمّن فكرة النّفي فإنّه لا ينفي الوعي بقدر ما يقلّص من حدوده ، لذلك يمكن أن نحدّد اللاّوعي على أنّه وعي أقصي من مجال الوعي

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

"جاك لاكان" : "اللاّوعي هو هذا الفصل من حياتي الّذي وقع محوه"

ما الّذي يُقصى من مجال الوعي وماهي مبرّرات هذا الإقصاء؟

اللاّوعي :
- يرتبط بآليّات الكبت :

الكبت ينتج عن علاقة التّصادم بين دوافع «الهو» و سلطة ورقابة «الأنا الأعلى»

«الهو»	«الأنا»	«الأنا الأعلى»
مجموعة الدّوافع الغريزيّة	الأنا هو تطوّر جزء من الهو تحت تأثير العالم الخارجي	استبطان لقيم المجتمع عن طريق التّربية
"مبدأ اللّذّة"		"مبدأ الواقع"

- يرتبط بالأحداث الصّادمة الّتي لا يتمكّن الوعي من تحمّلها :

③ الإستتباعات :

- الإقرار باللاّوعي يتضمّن تجاوزا للتّحديدات المثاليّة للإنّيّة :

تجاوز حصر الإنّيّة في الفكر أو الوعي وإعادة تحديد الأنا في إطار جدليّة الوعي واللاّوعي وفي إطار علاقة التّصادم بين الرّغبة والبعد السّلطوي للوجود الحضاري

⇐ مفهوم اللاّوعي يتضمّن نوعا من "الرّجّة" في التّصوّرات المثاليّة للإنّيّة، لذلك اعتبر "فرويد" أنّ هذا المفهوم يتضمّن تكذيبا لغرور الإنسان ونرجسيّته : الإنسان اعتقد في سيادته المطلقة لذاته و للعالم، لكنّه اكتشف مع التّحليل النّفسي أنّه خاضع لقوى لاواعية وأنّه "ليس سيّدا حتّى في ذاته"

- إعادة النّظر في علاقة الإنّيّة بالغيريّة :

الغيريّة لا تتحيّز ضرورة خارج الإنّيّة، فما يكشفه التّحليل النّفسي هو إمكانيّة تضمّن الإنّيّة للغيريّة فالأنا يجسّد حضور الغير داخل الأنا في شكل سلطة أو رقابة أخلاقيّة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

• ربط مفهوم الإنّية بمفهوم التّاريخ :

اللّاوعي هو استمراريّة تأثير الماضي في الحاضر :

الإنّية لا تُفهم إنطلاقا من فكرة الجوهر أو الماهيّة، بل من فكرة التّاريخ الضّرورة و الأنا يُفهم عبر تراكم مجموعة من الأحداث الوجوديّة، لذلك لا يمكن تأويل حاضر الأنا إلّا بالعودة إلى الماضي

• تحويل الإنّية إلى مطلب أو رهان :

الأنا يجهل جانبا من إنّيته (الجانب اللّاوعي) :

معرفة الأنا إذن تصبح مطلبا أو رهانا يتحقّق عبر الوعي باللّاوعي. الكوجيطو الدّيكارتي يتحوّل إذن إلى غاية أو مطلب التّحليل النّفسي "الفرويدي"، فهذه الغاية هي أن نعي اللّاوعي فنقترب من الأنا بما هو وعي

الإنّية بين التّحديد الماهوي و التّحديد التّاريخي :

• التّحديد الماهوي للإنّية : كلّ تحديد ميتافيزيقي يُرجع حقيقة الإنسان إلى جوهر ثابت (النّفس العاقلة) منعزل عن الزّمن والتّغيّر

← تحديد يستبعد فكرة التّاريخ : يستبعد فكرة التّغيّر وفكرة ربط الوجود الإنساني بالزّمن

• التّحديد التّاريخي للهويّة :

التّاريخ : مجموع التّغيّرات الّتي يحدّدها الإنسان في وجوده عبر الزّمن

⇐ يتضمّن هذا المبدأ إستبعادا لفكرة الماهية وتجاوزا لمبدأ الهويّة :

ينفي هذا المنطق فكرة تماهي كلّ موجود مع ذاته بشكل مطلق : كلّ موجود يحمل بداخله إمكانيّة نفيه وإنشاء وجود مغاير لوجوده

⇐ الوجود إذن يتحدّد كـ"صيرورة" لا كماهيّة ثابتة :

إستبعاد فكرة الماهية يؤسّس مقاربة تاريخيّة للوجود الإنساني : لا وجود لماهيّة إنسانيّة ثابتة، فالإنسان يُفهم كصيرورة أي كتغيّر عبر الزّمن

" هيغل " : " ليس للإنسان ماهية بل تاريخ "

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الوعي والذّاكرة : (برغسن)

- ما يسعى " برغسن " إلى إثباته : "ربط مفهوم الوعي بمفهوم الذّاكرة، دون ذاكرة لا وجود لوعي"

⇐ الوعي إذن يتحدّد كعلاقة لا كجوهر أي أنّ وظيفته هو الاحتفاظ بالماضي واستشراف المستقبل

⇐ ربط مفهوم الوعي بمفهوم الذّاكرة هو الّذي يمكّننا من فهم التّطوّرات الحاصلة في تاريخ الإنسانيّة عبر الزّمن، فتطوّر الوجود الإنسانيّ مشروط بهذا التّرابط بين الوعي والذّاكرة فقدرتنا على الاحتفاظ بالماضي في الحاضر هي الّتي تمكّننا من نقده وتجاوزه نحو ما نعتبره أفضل، لذلك اعتبر "روسو" أنّ ما يحدّد خصوصيّة الوجود الإنسانيّ هو "النّزوع نحو الاكتمال"

الوعي بما هو نتاج تاريخيّ : (ماركس)

التّصوّر الماركسي للوعي : الوعي ليس كيانا مستقلّا بل هو إنعكاس لوضعيّة تاريخيّة، فالوجود العامّيّ التّاريخيّ هو الّذي يحدّد وعي البشر ونمط تفكيرهم

⇐ كلّ تغيّر في الوضع العامّيّ يؤدّي بالضّرورة إلى تغيّر في وعي البشر

الإنسان بما هو مشروع : (سارتر)

الوجود الإنساني : أسبقيّة الوجود على الماهيّة :

الإنسان ليس محدّد بصورة مسبقة، فهو يوجد ويحدّد ذاته بذاته، وهو في نفس الوقت قادر على تجاوز ذاته وتغييرها

⇐ الإنسان يتحدّد بإمكانات وجود أكثر ممّا يتحدّد بمجرّد وجود : الإنسان يُوجد، إلا أنّ وجوده ليس مجرّد حضور واقعيّ بل هو وجود منفتح على الممكن، أي أنّه يحمل بداخله قدرة على تجاوز الوجود، وقدرة على خلق إمكانات وجود أخرى. هذه الإمكانات هي الّتي تجسّد حرّيّة الإنسان ومسؤوليّته تجاه وجوده، فرغم كلّ الإكراهات الّتي تُمارس خارج وجوده، يمتلك الإنسان نوعا من الحرّيّة في اختيار من يكون

⇐ الإنّيّة تتضمّن بداخلها الغيريّة : الأنا بما هو حرّيّة يمتلك القدرة على أن يكون مغايرا لما هو عليه

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الخصوصيّة والكونيّة

الهويّة والغيريّة :

الهويّة : ← • ما يُحدّد موجودا ما

• "ما به يكون موجودًا ما هُوَ هُوَ" ، أي ما يميّزه عن غيره من الموجودات

← **دلالة كونيّة :** الهويّة الإنسانيّة، أي الهويّة الّتي يتقاسمها جميع البشر والّتي تحدّد إنسانيّتهم

دلالة خصوصيّة : • الهويّة الشّخصيّة

• الهويّة الحضاريّة

← • **فكرة مجرّدة :** تبدو منفصلة عن الغير، فالهويّة هي ما يميّزني عن الغير

⇐ الهويّة تبدو كيانا بسيطا يستبعد المغاير

• **الهويّة واقعيّا :** هويّة تتفاعل مع هويّات مغايرة لها

⇐ الهويّة واقعيّا يمكن أن تكون كيانا مركّبا، أي وحدة تتضمّن كثرة

الإشكاليّة : ما الّذي يشرّع اعتبار إثبات الهويّة مطلبا أو رهانا؟ وهل أنّ كلّ سعي لإثبات الهويّة هو بالضّرورة إيجابيّ؟ كيف يمكن رسم الحدّ الفاصل بين إثبات الهويّة و"المركزيّة" ؟ وهل أنّ إثبات الهويّة يقتضي بالضّرورة الإنفصال عن الغيريّة؟

* الهويّة وخطر المركزيّة :

الدّفاع عن الهويّة : • من جهة ، ينتزل في إطار إثبات إستقلاليّة وأهالة الوجود، أي في إطار المراهنة على الحرّية بما هي أساس تحقّق الإنسانيّ

• من جهة أخرى، الدّفاع عن الهويّة يتّخذ طابعا وجدانيّا يُوقع في نوع من الخلط بين الدّفاع عن الخصوصيّ و التّعصّب للخصوصيّ.

هذا الخلط هو الّذي يحوّل الهويّة إلى هاوية ، فتتحوّل الهويّة إلى تمركز على الخصوصيّ ينتج علاقات عدائيّة إقصائيّة بالمغاير أو المختلف

⇐ الدّفاع عن الهويّة يتضمّن وجود خطر يهدّد الهويّة ، وهو فقدان الخصوصيّة بسبب الاعتراف في الآخر

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

← إشكاليّة : إذا كانت أزمة الهويّة تنتج عن اللّقاء بالآخر أو المغاير فهل يقتضي تجاوز هذه الأزمة إغلاق الهويّة على ماهو خصوصيّ فيها والقطع مع الآخر؟ أم يقتضي نوعا من المراجعة النّقدية لطبيعة العلاقة مع الآخر؟

مايراهن عليه هذا المشكل : كيف يمكن تحقيق المعادلة بين الانفتاح على الغيريّة والقدرة على الحفاظ على خصوصيّة الهويّة بماهي شرط تحقيق تفرّدها وأصالة وُجودها ؟

• التّصوّر المغلق للهويّة ، أي اعتبار الهويّة كيانا بسيطًا يتضمّن :

سكونيّة الهويّة : جعل الهويّة سجينة الماضي ، أي جعلها عاجزة على مواكبة حركيّة التّاريخ وعاجزة على تحقيق المعادلة بين الأصالة والحداثة

التّعامل الإقصائي مع الآخر : إعتبار أنّ كل لقاء بالمختلف هو بالضّرورة تهديد للهويّة. هذا التّعامل الإقصائيّ يُجسّد نوعا من المركزيّة الّتي تجعل من الخصوصيّة نموذجا مُطلقا لتحديد الإنسانيّ . إقصاء المغاير من دائرة الإنسانيّة يتجسّد عبر ربطه بعبارات تُحيل إلا اللّاإنساني كالهمجيّة والبربريّة والبدائيّة

يُبين "ليفي ستراوز" هذه النّزعة الإقصائيّة عبر قوله " البربريّ هو من يعتقد في البربريّة "

* الهويّة المركّبة :

التّحديد المنطقي المجرّد للهويّة : "مايه يكون موجودًا ماهُوَ هُوَ" . هذا التّحديد للهويّة يُقصي الغيريّة ويفترض أنّ الهويّة جوهر بسيط لايُمكن أن يتضمّن داخله ماهو مغاير له

التّحديد الواقعيّ للهويّة : ينبني على :

ديناميكيّة الهويّة : ارتباط الهويّة بالتّاريخ يجعلها قابلة للتّغيّر ، أي يجعلها تحمل إمكانيّة أن تكون مغايرة لما كانت عليه . هذا الطّابع الحركيّ للهويّة ينتج عن إصطدام الهويّة بنماذج مغايرة لها . لذلك اعتبر "ادغار موران" أنّ " المقارنة هي الّتي توجّه الفكر وتُثير التّساؤل" . ديناميكيّة الهويّة لا تشترط فقط الانفتاح على المغاير ، بل تشترط مراجعة الخصوصيّ عبر الاحتكام إلى مقتضيات العقل الكونيّ ، لذلك اعتبر "بول ريكور" أنّ الكونيّ له وظيفة تعديليّة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الطّابع المركّب للهويّة: الهويّة تُفهم في إطار منطق جدليّ، أي في إطار جدليّة الوحدة والكثرة، فالجدليّة وحدة تتضمّن كثرة، أي أنّ كلّ هويّة هي نتاج تاريخيّ لتفاعل هويّات مختلفة. الهويّة بهذا المعنى لا تُقصي المغاير بل تستوعبه ليُصبح جزءًا من مكوّناتها الدّاخليّة. لذلك شبّه "أوجار مورين" الهويّة بالذّرة الّتي تبدو كيانا بسيطا لا يقبل التّجزئة، إلاّ أنّ تحليلها يظهر أنّها وحدة مركّبة وليست كيانا بسيطا

تعدّد مرجعيّات تحديد الهويّات: تحديد الهويّة يبدو معقّدا بسبب تباين المرجعيّات المحدّدة لها، فالهويّة يمكن تحديدها جينيّا، عرقيّا، لغويّا، سياسيّا عقائديّا

⇐ أزمة الهويّة لا تنتج إذن عن اللّقاء بالمغاير، بل عن طبيعة هذا اللّقاء

ما يجب تجاوزه: **المركزيّة:** الانغلاق على الخصوصيّ وتضخيمه ينتج علاقة إقصائيّة صداميّة بالمغاير، ويولّد عادة هويّة منغلقة وسكونيّة

التّبعيّة: يمكن أن يتحوّل الانفتاح على المُغاير إلى اغتراب في هويّة الآخر، فالانفتاح في هذه الحالة يتّخذ طابعا سلطويّا، بما أنّه خضوع لسلطة الأقوى أو ما نتوهّم أنّه الأفضل.

ما يجب المراهنة على تحقيقه: تحقيق المعادلة بين ضرورة الانفتاح على المغاير بما هو شرط إثراء الهويّة وضرورة الحفاظ على الخصوصيّ بما هو شرط إثبات التّفرّد وأصالة الوجود. هذه المعادلة عبّر عنها "بول ريكور": "أن أكون إنسانا هو أن أكون قادرا على أن أصبح الآخر وأن أبقى في ذات الوقت أنا نفسي"

الاختلاف ومطلب وحدة الإنسانيّة:

* في قيمة الاختلاف وحدوده:

• **التّنميط:** فرض نمط وجود موحّد على جميع البشر، أي نفي التّنوّع والاختلاف

≠

• **الاختلاف:** بما هو واقع: الاختلاف له أساس أنطولوجيّ، فالوجود ليس قائما على الوحدة والتّماثل بل على التّنوّع والاختلاف ⇐ الاختلاف بهذا المعنى ليس مرتبطا بفكرة الحرّيّة، بل بفكرة الحتميّة، فالاختلاف تحتّمه عوامل فيزيائيّة، جينيّة وتاريخيّة منفصلة عن إرادة الإنسا

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

بما هو رهان ؟ الوعي بقيمة الاختلاف في تحديد تقرّر الهويّة وأصالتها يمكن أن يرتقي به من منزلة الواقع إلى منزلة الرّهان أو القيمة . لذلك اعتبر "ليفي ستراوس" أنّ ما يهدّد الوجود الإنساني هو التّنميط وليس الاختلاف ؛ "يهدّدنا الآن ما يُمكن أن نسمّيه بفرط الاتّصال"

قيمة الاختلاف ؛ القيمة الأنطولوجيّة للاختلاف ؛ الاختلاف يجسّد القدرة على تحقيق تقرّر وأصالة الوجود. فأن أوجد هو أن أكون قادرا على أن يكون لي نمط وجود مغاير لوجود الآخرين .

⇐ قيمة الاختلاف تتمثّل في تجسيده لفكرة أصالة الوجود، وفي تعبيره عن خصوبة وثراء وتنوّع إمكانات الوجود

القيمة الثّقافيّة للاختلاف ؛ الهويّة الثّقافيّة بما هي هويّة مركّبة لا تعتبر الآخر تهديدا بل مصدر إثراء لها. فكل هويّة ثقافيّة لا تُثري ما هو خصوصيّ فيها إلاّ عبر اللّقاء بالمغاير، فالتّثاقف هو شرط إثراء الهويّات الثّقافيّة

القيمة الإيتيقيّة للاختلاف ؛ مفهوم الاختلاف لا يُحيل إلى مجرّد واقع، بل يمكن أن يرتبط بمفهوم إيتيقيّ، هو مفهوم الحقّ . فالاعتراف بحقّ الاختلاف هو مبدأ إيتيقيّ .

⇐ يرتبط حقّ الاختلاف إذن بمفهومي الحرّيّة والتّسامح ، فالتّسامح هو اعتراف بحقّ الاختلاف وهو في نفس الوقت اعتراف بالحرّيّة ، لذلك ينتج العنف عن عدم الاعتراف بحقّ الاختلاف

بما أنّ حقّ الاختلاف يتأسّس على فكرة الحرّيّة، فإنّ رسم حدود للحرّيّة يتضمّن ضرورة رسم حدود للاختلاف

إشكاليّة ؛ ما هو الأساس الّذي تنبني عليه هذه الحدود وما الّذي يضمن أن لا تتحوّل هذه الحدود إلى سلطة مناقضة للحرّيّة؟ فعمليّة رسم الحدود يمكن أن تتضمّن توترّا أو تداخلا بين الحدود بما هي عقلنة للوجود وللحرّيّة والحدود بما هي تجسيد للدّيكتاتوريّة ؟

← رسم حدود الاختلاف يجب إذن أن يتأسّس على مبادئ ومقتضيات العقل الكونيّ ، فهذا العقل لا ينفي حقّ الاختلاف بل ينظّمه، فالاختلاف يُعتبر حقّا ما لم يتضمّن تهديدا للحقّ في معناه الكونيّ

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

ما يشرّع رسم حدود للاختلاف :

إمكانيّة تحوّل الاختلاف إلى علاقات تهادم و عنف :

العلاقات الهدّامة لا تنتج عن الاختلاف بقدر ما تنتج عن التّعصّب و المركزيّة الّتي تؤدّي إلى عدم الاعتراف بحقّ الاختلاف . فالعلاقات الصّداميّة و العنيفة بين الأديان لا تنتج عن اختلاف ونسبيّة المقدّس ، بل تنتج عن التّعصّب الدّيني الّذي يتعامل إقصائيّا مع مقدّسات الآخر

⇐ ما يراهن عليه العقل الكونيّ إذن هو تأسيس مبادئ إنتيقيّة كونيّة تنظّم الاختلاف وتعقلنه دون أن تنفيه كحقّ إنسانيّ .

مجال المقدّس يمكن أن يكون مجال العلاقات الهدّاميّة المهدّدة لوحدة الإنسانيّة

تجاوز العلاقات الهدّامة يقتضي بشرطين :

- تأسيس العلاقات بين مختلف أشكال المقدّس على قيم كونيّة ترتبط بمفهوم والتّسامح والاعتراف بحقّ الاختلاف
- الوعي بأنّ مجال المقدّس يجسّد جدليّة الوحدة والكثرة : اختلاف أشكال المقدّس لا ينفي وحدة جوهر المقدّس ومقاصده ، لذلك أقرّ " غاندي " : " الدّين واحد والشّرائع متعدّدة "

إمكانيّة تضمّن الاختلاف لخطر الوقوع في الرّيبيّة :

وهو ما يفضي إلى ضرورة التّمييز بين صنفين من الاختلاف :

← اختلاف يجسّد تنوّع أنماط الوجود ويعبّر عن ثراء وخصوبة الوجود الإنسانيّ . هذا الاختلاف يجب أن نُحب به كما نُحب بتنوّع الفنون

← في مجالي المعرفة والقيم ، تحتاج الإنسانيّة إلى معايير كونيّة تمكّننا ، في مجال المعرفة ، من التّمييز بين الصّحيح والخاطئ ، وتمكّننا ، في المجال الأخلاقي ، من تحديد مبادئ كونيّة تحدّد شروط أخلاقيّة ممارسة ما .

التّواصل ومطلب وحدة الإنسانيّة :

التّواصل :

- يتضمّن فكرة الصّلة أو العلاقة : التّواصل هو ما يحرّر الهويّة الذّاتيّة أو الحضاريّة ، فهو يجسّد قدرة على الانفتاح على المُغاير أو المختلف
- يرتبط بالبعد اللّغوي الرّمزيّ للوجود الإنساني ، فالوجود الإنسانيّ هو وجود رمزيّ لغويّ وهو وجود " علائقيّ " أي وجود مع الآخرين

⇐ مفهوم اللّغة يتضمّن فكرة التّواصل ، إذ يعرّف " بنفينيست " اللّغة بقوله :

" اللّغة هي الوسيط الرّمزيّ بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والعالم "

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

مجال اللّغة يتضمّن مفارقة الخصوصيّة والكونيّة

اللّغة : Language : الكونيّ : الوجود الإنسانيّ هو وجود لغويّ رمزيّ

اللّسان : Langue : الخصوصيّة الثّقافيّة : اللّسان هو تحقّق اللّغة في إطار هويّة ثقافيّة معيّنة

الكلام : Parole : الخصوصيّة الفرديّة الشّخصيّة هو الاستعمال الشّخصي للسان ما

⇐ مجال اللّغة هو إذن في نفس الوقت يجسّد وحدة الإنسانيّة ويفرّق بين الهويّات الثّقافيّة المختلفة، لذلك يطرح هذا التّنوّع اللّغوي الإشكاليّة التّالية:

إلى أيّ حدّ يعيق اختلاف الألسن إمكانيّة تحقّق تواصل كونيّ يجسّد وحدة الإنسانيّة؟

شروط التّواصل:

شروط ألسنيّة: يقتضي التّواصل وحدة الوسيط الرّمزيّ بين أطراف التّواصل أو الحضارات

⇐ هذا الشّرط الألسنيّ يجعل اختلاف الألسن يبدو عائقا أمام إمكانيّة التّواصل البينثقافي

شروط إبستيميّة: " لا يكفي أن نستعمل إحدى الكلمات حتّى نتفاهم"

يتضمّن هذا الإقرار تأكيدا على أنّ الشّروط الألسنيّة للتّواصل وإن كانت ضروريّة، فإنّها غير كافية، فما يعيق التّواصل فعليّا هو غياب الشّروط الإبستيميّة والمعرفيّة، فالإقصائيّة التّحقيريّة تعيق التّواصل البينذاتي والبينثقافي

سلطة الصّورة:

تشهد مجتمعاتنا المعاصرة ثورة تكنولوجيّة في مجال تقنيّات الاتّصال والتّواصل، هذه الثّورة تضمّنت نوعا من المفارقة

← فهي تبدو من ناحية، وكأنّها تراهن على تحقيق تواصل كونيّ يجسّد نوعا من الوحدة الإنسانيّة عبر تجاوز المسافات والحواجز بين الثّقافات والحضارات

← هذه الثّورة تضمّنت أزمة ذات مظهرين: . هذه التّكنولوجيا عمّقت العزلة والانغلاق واستبدلت التّواصل الحيويّ بتواصل إفتراضيّ

. أصبحت هذه التّكنولوجيا تُوظّف توظيفات سلطويّة، فما أكّد عليه "ريجيس دي براي" هو أنّ مجتمعاتنا المعاصرة هي مجتمعات الفُرجة أو المشهد، أي أنّها مجتمعات هيمنة المرئيّ على اللّغة، فالبشر أصبحوا يثقون في المرئيّ ثقة تجسّد غياب البعد النّقدي، هذه الثّقة في المرئيّ حوّلت الصّورة من أداة تواصل إلى أداة سلطويّة، أي أنّ الصّورة أصبحت تُستعمل لتنميط الوجود

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

ولفرض ديكتاتوريّة ثقافة أقوى، ولفرض رؤية موحّدة للوجود.
لذلك أقرّ "ريجيس دي براي" : "إنّ ما يُرينا العالم هو في نفس الوقت ما يُخفينا على رؤيته"

أسس ورهانات الكونيّة :

* الأساس العقلي للكونيّة :

العقل : عقل كونيّ : العقل الكونيّ هو العقل الّذي تجاوز مجال النّزوات والانفعالات وأصبح يُراهن على إنشاء قواعد أو مبادئ كونيّة، يُمكن أن تكون موضع اتّفاق كلّ الكائنات العاقلة بغضّ النّظر عن تباين هويّاتهم الثّقافيّة. هذا العقل هو الّذي عبّر عنه "ريكارت" بقوله : " العقل هو أعدل المِلكات توزّعا بين البشر"

⇐ العقل الكونيّ إذن يمكن أن يحقّق نوعا من الوحدة الإنسانيّة في مجالين أساسيّين : مجال المعرفة أو العلم، و مجال الإيتيقا الّتي يجسّد ثنائيّة الأخلاق والسّيادة

عقل مناقض للكونيّة : توظيف العقل لتبرير النّزوات والانفعالات والأنانيّات الفرديّة الضّيقة. هذا العقل لا يتجاوز حدود تبرير ما هو شخصيّ، أي أنّه يمكن أن يُعبّر عن استعمال لاعقلانيّ للعقل، أي عن عقل لا يمكن أن يرتقي إلى مستوى الكونيّة أي إلى مستوى الإجماع الّذي يُجسّد وحدة الإنسانيّة

حدود العقل الكونيّ :

حدود عقلانيّة ما هو عقلانيّ أو ما نعتبره عقلانيّا : التّساؤل عن مدى عقلانيّة قيمة ما أو تصوّر ما يبقى نسبيّا وقابلا للمراجعة النّقديّة، فبنية العقل الإنسانيّ تاريخيّة، ممّا يعني أنّ الفصل بين العقلانيّ واللاّعقلانيّ يُمكن أن يتغيّر عبر الزّمن. الاتّفاق حول قيمة العدالة مثلا يُمكن أن يتضمّن نوعا من التّباين في تحديد شروط تحقّقها (التّعارض بين المقاربة الاشتراكيّة والمقاربة اللّيبراليّة للعدالة) إعتبار العدالة قيمة عقلانيّة ليس محلّ إجماع، فبعض الفلسفات تُرجع مطلب العدالة إلى الوجدانيّ لا إلى العقلانيّ، و"فرويد" و"نيتشه" يُرجعانها إلى شعور الضّعفاء بالغيرة والحسد من الّذين احتكروا الثّروة والمكانة الاجتماعيّة المتميّزة

حدود التّجسّد الواقعي للعقل الكونيّ : مبادئ وقيم العقل الكونيّ تُحدّد ما يجب أن يكون لا ما هو كائن. لذلك يصبح المشكل : إلى أيّ حدّ يُمكن أن يتطابق ما يجب أن يكون مع ما هو كائن؟ فالقيم الكونيّة عادة ما تصطدم بقيم خصوصيّة مرتبطة بالموروث الثّقافي تجعل تحقّقها واقعيّا أمرًا عسيرا

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الكونيّة والسّياقويّة : الكونيّ عادة ما يُحيل إلى مبادئ مجرّدة ذات طابع كلّيّ. هذه المبادئ يُمكن أن ترتجّ عندما تتنزّل في إطار سياقات مخصوصة واستثنائيّة. فاعتبار القتل ممارسة للعقل الكونيّ يُمكن أن يتحوّل إلى إجرام عندما تُطرح إشكاليّة "الموت الرّحيم" أو الإجهاض أو الإعدام

* الأساس الكسموسياسي للكونيّة :

ضرورة إنشاء سياسة ذات رهانات كونيّة لا تُختزل في عقلنة العلاقات في إطار الدّولة، بل عقلنة العلاقات الإنسانيّة في فضاء أوسع من الدّولة يرتبط بالأرض باعتبارها وطنا مُوسّعا يُوحّد جميع البشر رغم تباين هويّاتهم السّياسيّة.

• ينبني الأساس الكسموسياسي على فكرة لها جذور "سقراطيّة"، إذ كان لا يحدّد هويّته إنطلاقا من إنتمائه إلى حدود جغرافيّة سياسيّة معيّنة، بل كان يُؤسّس لهويّة كونيّة تجعل من الأرض موطنا لجميع البشر هذه الفكرة استعادها "كانت" عندما اعتبر أنّ ملكيّة الأرض حقّ مشترك بين جميع البشر، وأنّ التّموقع في جزء من الأرض لا يُشرّع التّعامل الإقصائي مع الآخر. يتضمّن هذا الأساس الكسموسياسي نزعة "إنسانويّة - humaniste" تُراهن على وحدة إنسانيّة كونيّة يعتبرها "كانت" الشّرط الأساسيّ لتحقيق ما يسمّيه بـ "مشروع السّلم الأبديّ"

* الكونيّة بين الرّهان الإبستيقي والتّوظيف الإيديولوجي :

"يوجد بين العولمة والكونيّة تشابه خادع" - "جان لادريير"

يقتضي فهم هذا الإقرار أن نميّز بين تأويلين للعولمة

التّأويل التّوحيديّ للعولمة : لا يُقيم هذا التّأويل تعارضا بين العولمة والكونيّة، بل يُحدّد العولمة على أنّها التّحقّق الواقعي التّاريخيّ للكونيّة، فالعولمة بإلغائها للحواجز والمسافات بين الحضارات وبإنشائها لنمط وجود موحّد بين البشر تبدو وكأنّها حقّقت واقعيّا وحدة الإنسانيّة باعتبارها رهان العقل الكونيّ

⇐ العولمة بهذا المعنى تبدو تعبيرا عن اللّحظة التّاريخيّة التي أصبح من خلالها البشر يتقاسمون مكتسبات العقل الكونيّ العلميّة والتّكنولوجيّة

التّأويل الصّداميّ للعولمة : لا يُنزّل هذا التّأويل العولمة في إطار منطق الوحدة والتّوحيد بل في إطار علاقات صداميّة بين موازين قوى متفاوتة ⇐ العولمة بهذا المعنى وحدة عنيفة تُلغي الكثرة والاختلاف بما أنّها تجسّد ديكتاتوريّة النّموذج الحضاري الأقوى

• **العولمة :** تتنزّل في المجال الإقتصادي السّياسي ← مقاصد العولمة هي بالضّرورة مقاصد سلطويّة برؤى مانيّة تتنزّل في إطار صراع المصالح ≠ **الكونيّة :** تتنزّل في المجال الفلسفي، أي في مجال إبستيقي يراهن على عقلنة الوجود الإنساني وتحقيق "وحدة العيش معا"، فالكونيّ يُراهن على وحدة لا تتحوّل إلى نتيجة بل وحدة تنظّم الكثرة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

⇐ هذا التّباين بين العولمة و الكونيّة يُظهر ، إذن، أنّ العولمة هي في نفس الوقت تهديد للخصوصيّة والكونيّة ء فهي تهدّد الخصوصيّة عبر التّنميط وفرض النّموذج الحضاري الأوحد ، وهي تهديد للكونيّة بما أنّها تُقصي العقل الكوني في دلالته الإبستيميّة وتحوّله إلى مجرّد قناع إيديولوجيّ يُخفي مقاصد سلطويّة برغماتيّة إستعماريّة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الدّولة: السّيادة والمواطنة

التّفكير في الدّولة: التّفكير في الإنسان باعتباره كيانا سياسيّا

⇐ ما يجعل الوجود الإنسانيّ وجودًا سياسيّا هو أنّه "وجود مع الآخرين"

⇐ السّياسة تتحدّد إذن كمحاولة لتنظيم وعقلنة الوجود الإنسانيّ باعتباره وجودًا مع الآخرين، لذلك اعتبر "أرسطو" أنّ "الإله فوق مرتبة السّياسيّ بما أنّ كماله لا يجعله في حاجة إلى سلطة وقوانين تنظّم وجوده، والحيوان دون مرتبة السّياسيّ بما أنّ وجوده محكوم بقوانين طبيعيّة لا بقوانين مدنيّة سياسية"

⇐ ما يجعل الإنسان كائنا سياسيّا هو سعيه من ناحية إلى تجاوز المنزلة الحيوانيّة دون أن يكون له مرتبة الكمال الإلاهي

ما هو إشكاليّ في الوجود السّياسيّ: الوجود السّياسيّ يتضمّن مفارقة:

- **السّياسيّ يبدو من جهة شرط تحقّق الإنسانيّ:** بما أنّه يمكّننا من عقلنة وجودنا ومن تجاوز المنزلة الحيوانيّة الّتي تحتكم إلى قوانين الطّبيعة وإلى دوافع الغريزة
- **السّياسيّ يمكن من ناحية أخرى أن يتحوّل إلى مصدر اغتراب وسلب إنسانيّة الإنسان:** فعندما يجسّد السّياسيّ الاستبداد والدّيكتاتوريّة، يسلب البشر انسانيّتهم بسلبهم حرّيّتهم

⇐ ما يُراهن عليه التّفكير الفلسفيّ في الدّولة وفي المسألة السّياسيّة بشكل عامّ هو حل التّعارض بين السّيادة والمواطنة، أي بين سلطة الدّولة وضرورة تحكّمها في كلّ ما يتعلّق بتسيير الشّكل العامّ، وضرورة احترام الحرّيّات والحقوق الّتي يتضمّنها مفهوم المواطنة

الدّولة والسّلطة:

يتضمّن مفهوم الدّولة مفهوم السّلطة، فالدّولة تتحدّد على أنّها سلطة سياسيّة تُمارس على مجموعة من البشر داخل حدود معيّنة

⇐ إذا كانت كلّ دولة هي بالضّرورة سلطة، فهل يجوز أن نعتبر أنّ كلّ سلطة هي بالضّرورة دولة؟

مفهوم السّلطة لا يختزل في الحقّ السّياسيّ المرتبط بمفهوم الدّولة:

يقرّ "ميشال فوكو": "أينما توجد وجوها ثمّة سلطة" يعني هذا الإقرار أنّ السّلطة في معناها العام تتّصف بخاصيّتين:

- **الشّموليّة:** السّلطة لا تنحصر في أجهزة الدّولة ومؤسّساتها بل توجد في كلّ مجالات الوجود الإنسانيّ وفي كلّ أنماط العلاقات الإنسانيّة، لذلك يجب أن نعرّف السّلطة في معناها العامّ

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

على أنّها كلّ علاقة بين موازين قوى متفاوتة تحدّدها استراتيجيّة السّيطرة والتّحكّم. فالسّلطة كما يحدّدها "ميشال فوكو" ترتبط بكلّ الآليّات الّتي تهدف إلى التّحكّم في عقول البشر وفي أجسادهم.

• الطّابع الميكروفيزيائيّ: رغم أنّ السّلطة حاضرة في كلّ مجالات الوجود الإنسانيّ فإنّها عادة ما تكون لامرئيّة بما أنّها تتخفّى وراء أقنعة مختلفة (الدّين، الأخلاق، التّربية، الانضباط...).

لذلك أقرّ "ميشال فوكو" مفهوم ميكروفيزياء السّلطة للتّأكيد على طابعها اللّامرئي الّتي تجعلنا نخضع لها دون أن نعي ذلك.

الدّولة بما هي محاولة لعقلنة السّلطة:

تمثّل الدّولة الحديثة تجاوزا للأشكال التّقليديّة لممارسة السّلطة. لذلك اعتبر "ماكس فيبر" أنّ الدّولة الحديثة تجسّد انتقالا من السّلطة الكريزماتيّة إلى السّلطة القانونيّة، أي أنّها تمثّل انتقالا من السّلطة القائمة على القوى وعلى التّفوّق الشّخصيّ إلى السّلطة القانونيّة.

فما يحكمنا في إطار الدّولة ليس نزوات الأشخاص أو بل القوانين الّتي تحاول عقلنة العلاقات البشريّة، لذلك أقرّ "بيرو": "اخترع الإنسان الدّولة كي لا يُطيع الإنسان".

الدّولة بهذا المعنى تتضمّن محاولة لتجاوز شخصنة السّلطة عبر ربطها بمفهوم القانون الّذي يتأسّس على فكرة الحقّ لا على فكرة القوّة.

الدّولة والحقّ والعدالة والعنف:

الدّولة والحقّ:

• الحقّ: • الحقّ في فعل شيء ما: الحقّ بهذا المعنى يُحيل إلى فكرة المشروعيّة. فالفعل المناقض للحقّ هو الفعل اللّامشروع. فالسّرقة فعل موجود في الواقع، إلاّ أنّها فعل لامشروع أي مناقض للحقّ.

• الحقّ في شيء ما: عبارة الحقّ بهذا المعنى تُحيل إلى ما يجب أن تتضمّنه الدّولة من حقوق لمواطنيها (الحقّ في الصّحّة والتّعليم والنّقل...)

• علاقة مفهوم الدّولة بمفهوم الحقّ: تتضمّن إشكاليّتين:

← إشكاليّة مشروعيّة سلطة الدّولة: من أين تستمدّ الدّولة حقّ ممارسة سلطتها؟ وهل تكفي ممارسة السّلطة حتّى ترتقي إلى مستوى الحقّ؟

تقتضي معالجة الإشكاليّة: إرجاع مشروعيّة سلطة الدّولة إلى أساسها وغايتها.

• الأساس الطّبيعي للسّلطة السّياسيّة: يعتبر أرسطو أنّ الوجود المدنيّ السّياسيّ يجسّد ميلا طبيعيّا للوجود مع الآخرين. لذلك أقرّ أرسطو "بدو أنّ المدينة أمر من أمور الطّبيعة وأنّ الإنسان مدنيّ بطبعه".

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

⇐ تستمدّ السّلطة السّياسيّة إذن مشروعيّتها من حاجات الإنسان الطّبيعيّة ومن ميله الطّبيعيّ إلى الوجود مع الآخرين

• **الأساس اللاّهوتي للسّلطة** : يحيل هذا الأساس إلى نظريّة الحقّ الإلاهيّ ؛ الحاكم يُمارس سلطة بموجب نوع من التّفويض الإلاهيّ . لذلك يستمدّ مشروعيّة سلطته من المشروعية المطلقة للسّلطة الإلاهيّة

• **الأساس التّعاقديّ للدّولة** : يحيل هذا الأساس إلى فلسفات العقد الاجتماعي ؛ الدّولة لا تنشئ عن ميولاتنا الطّبيعيّة ولا تجسّد سلطة متعالية على الإنسان ، بل هي نوع من المواضعة الانسانيّة ، أي أنّها تجسّد قرارا عقليّا يخرج من خلاله الجميع في عقد اجتماعيّ ينقلنا بموجبه من "حالة الطّبيعة" إلى "الحالة المدنيّة" . فالعقد الاجتماعيّ إذن يجسّد عقلا حسابيّا يقوم على ثنائيّة "التّنازل والمقابل" . و"توماس هوبز" يعتبر أنّ البشر ، بمقتضى العقد الاجتماعي، يتنازلون عن حرّيّتهم الطّبيعيّة ويخضعون لسلطة سياسيّة تضمن لهم الأمن مقابل التّنازل عن الحرّيّة

• **إرجاع مشروعيّة سلطة الدّولة إلى آليّات وشروط ممارستها** :

يقرّ "تورين" ؛ " ليس أصل السّلطة ولا غايتها ما يكسبها المشروعيّة بل الطّريقة الّتي تمارس بها "

لا يكفي أن يكون أساس الدّولة عقلانيّا وغايتها نبيلة حتّى تكون مشروعة . فالمقاصد النّبيلة يمكن أن يستعملها الحكّام في إخفاء أطماعهم وسعيهم إلى التّحكّم في البشر . انطلاقا من ذلك اعتبر "تورين" أنّ مشروعيّة سلطة الدّولة تحدّدها الآليات الّتي تضمن عدم تحوّلها إلى استبداد ، لذلك استند إلى ما قاله " مونتسكيو" ؛ " كلّ سلطة لا حدود لها هي سلطة لامشروعة "

⇐ مشروعيّة السّلطة إذن ترتبط بانشاء وجود سياسيّ يضمن رسم حدود للسّلطة ويضمن إخضاعها لآليّات المراقبة والمحاسبة ، لذلك تبدو الدّيمقراطيّة أكثر الأنظمة السّياسيّة قدرة على رسم حدود للسّلطة وأسبابها نوعا من المشروعيّة عبر تحصينها من كلّ ما يمكن أن يخرف بها نحو التّسلّط والاستبداد

← **إشكاليّة معيار الحقّ** ؛ إذا كانت للدّولة سلطة تشريعيّة تحدّد ما هو حقّ وما هو مناقض للحقّ ، فاستنادا إلى أيّ معيار يتحدّد هذا التّمييز أو هذا الفصل؟

يمكن إرجاع أصل الحقّ إلى مصدرين ؛

• **الحقوق الوضعيّة** ؛ هي الحقوق الّتي تُوضع في مجتمع ما وفي مرحلة تاريخيّة معيّنة ، لذلك يتّصف الحقّ الوضعيّ بصفتين ؛

← **النّسبيّة** ؛ هذه الحقوق تتغيّر بتغيّر المرجعيّات الثّقافيّة والمراحل التّاريخيّة ، فالاستعباد

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

كان يُعتبر حقّا من حقوق الأسياد في العصور القديمة . هذه الممارسة أصبحت في العصور الحديثة مدانة ومناقضة للحقّ

← لا تستوفي شرط العقلانيّة : الحقوق الوضعيّة يمكن أن تكون مجرّد تبرير أو قناع يخفي مصالح الأقوياء وإرادة هيمنتهم على المستضعفين ، لذلك يدعونا هذا التّهوّر للحقّ أن نميّز بين :

. القانونيّة (légalité) : تعني التّطابق مع القانون . عندما يكون القانون متعارضا مع ما هو عقلانيّ لا يكون بالضّرورة مشروعا.

. المشروعيّة (légitimité) : التّوافق مع مبادئ العقل ومع مقتضيات الأخلاقيّة.

فالمشروعيّة تعني مدى توافق القانون مع المنطق ، ومع القيم الأخلاقيّة الكونيّة

⇐ الحقّ الوضعيّ لا يمكن إذن أن نعتمده كأساس أو كمعيار لتحديد حقوق كونيّة تستوفي شرط المشروعيّة . يجب البحث إذن عن معيار عقلانيّ لتحديد الحقّ . هذا المعيار يمكن أن نعثر عليه في ما يسمّى :

الحقّ الطّبيعيّ : هو الحقّ الّذي يُستمدّ من طبيعة الانسان باعتبارها كونيّة ومشتركة بين جميع البشر ، فعندما نقرّ مثلا " وُلد البشر أحرارًا ومتساوين " ، فإنّنا نعتبر أنّ الحرّيّة والمساواة حقّين طبيعيّين مشتركين بين جميع البشر

⇐ يجب إذن أن يستمدّ الحقّ من مجموع الخصائص الأساسيّة الّتي تحدّد انسانيّة الإنسان والّتي يعدّ انتهاكها انتهاكا للإنسانيّة ، فيبدو الحقّ من هذا المعنى هو أيّ فعل أو مبدأ يحترم انسانيّة الإنسان

⇐ ما يجعل إذن العبوديّة مناقضة للحقّ هو انتهاكها لانسانيّة الانسان ، وتناقضها مع حقّين طبيعيّين : الحرّيّة والمساواة

⇐ لكي تكون الدّولة عادلة يجب إذن أن تستمدّ معيار الحقّ من أساس عقلانيّ كونيّ يُحيل إلى مفهوم الحقّ الطّبيعيّ الّذي يحرّرنا من نسبيّة ولاعقلانيّة بعض الحقوق الوضعيّة

الحقّ والعدالة :

يعتبر "ابن خلدون" أنّ استمراريّة الدّولة واستقرارها يرتبطان بمدى قدرتها على تحقيق مطلب العدالة ، فعندما يقرّ " العدل أساس العمران " ، فإنّه يعني بذلك أنّ ظلم الحكّام واستبدادهم هو إعلان عن خراب الدّولة وانهيارها . ماذا نعني إذن بالعدالة وما علاقتها بمفهوم الحقّ ؟ وهل أنّ كلّ ضمان للحقوق يضمن تحقيق العدالة ؟

← يرتبط مفهوم العدالة بمفهوم الحقّ ، فغياب الحقّ يجعل العلاقات الانسانيّة قائمة على

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

القوي والضعف ممّا يجعلها تجسّد الظّلم للعدالة ، إلاّ أنّ وجود الحقّ لايعني دوما تحقيق العدالة ، فالحقوق عندما تكون لاعقلانيّة وقناعا يخفي مصالح الأقوياء لاتضمن دوما تحقيق مطلب العدالة.

. العدالة : . العدالة الجزائيّة : ترتبط هذه العدالة بالمجال القضائي الّذي يوكل إليه حلّ النّزاعات بين البشر ومعاقبة الاختراقات الممكنة للقانون وإرجاع الحقوق المنتهكة إلى مستحقّيها

. العدالة التّوزيعيّة : ترتبط بالتّوزيع العادل للثّروات داخل المجتمع . فالفلسفة الماركسيّة تعتبر أنّ الفوارق والتّناقضات الطّبقيّة تجسّد إخلالا بمطلب التّوزيع العادل للثّروات

⇐ تشترط العدالة إذن من ناحية عقلانيّة الحقّ ومن ناحية أخرى تأسيس العلاقات الإنسانيّة على مبدأ المساواة ، إلاّ أنّ علاقة مفهوم العدالة بمفهوم المساواة لاتخلو من طابع إشكاليّ ، إذ يوجد جدل بين مقاربتين لعلاقة مفهوم العدالة بمفهوم المساواة

. المقاربة اللّيبراليّة : مبدأ المساواة ينحصر في تساوي جميع البشر في الحقوق وأمام القانون ، أمّا على المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، فإنّ التّفاوت إذا كان بطرق مشروعة لايكون مناقضا للعدالة ، فاختلاف الكفاءات والجهود يولّد بالضّرورة فوارق اجتماعيّة لاتكون بالضّرورة مناقضة للعدالة

. المقاربة الاشتراكيّة : المساواة أمام القانون يمكن أن تكون مساواة زائفة أو شكليّة تستغلها الأنظمة الرّأسماليّة كقناع لإخفاء اللاّتساوي الاجتماعي ، لذلك تعتبر الفلسفة الماركسيّة أنّ التّساوي أمام القانون لايكفي لتحقيق مطلب العدالة ، فالعدالة تقتضي نظاما اجتماعيّا يلغي الفوارق الطّبقيّة عبر إلغاء الملكيّة الخاصّة لوسائل الإنتاج

العدالة بين الحقّ والعنف :

يبدو أنّ مفهوم العدالة مناقض لمفهوم العنف ، فزمان العدالة هو تجاوز العلاقات القائمة على العنف والثّأر والانتقام واستبدالها بعلاقات قانونيّة ، لذلك تبدو العدالة من حيث مبدإها وغايتها مناقضة للعنف ، إلاّ أنّ المشكل الّذي يبقى مطروحا هل أنّ ارتباط العدالة بالحقّ يجعلها لاتحتاج إلى القوّة والعنف؟

← يجيب "باسكال" عن هذا التّساؤل بقوله " العدالة دون قوّة عاجزة والقوّة دون عدالة مستبدّة " يتضمّن هذا الإقرار تمييزا بين شكلين من العنف

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

• العنف اللاّمشروع : هو العنف الّذي يُمارس خارج إطار القانون ، فعنف الأفراد فيما بينهم وعنف الدّولة الاستبداديّة يعدّ عنفا لامشروعا

• العنف المشروع : وهو العنف الّذي تمارسه الدّولة في إطار القانون وفي إطار المراهنة على تحقيق مطلبي العدالة و الأمن

⇐ تقوم كلّ دولة إذن على ثنائيّة القانون والقوى ، لذلك يصبح العنف ملازما للدّولة، وهو ضروريّ ولا يمكن تجاوزه إلاّ عندما يتحقّق نوع من النّضج الأخلاقيّ يجعل البشر المواطنين إراديّا ودون الحاجة إلى قوّة . فالدّولة إذن تسحب من الأفراد حقّ ممارسة العنف لكي تحتكره لنفسها ، لذلك اعتبر "ماركس" أنّ " الدّولة هي جهاز احتكار العنف المشروع "

السّيادة و المواطنة :

• السّيادة : • تعني سيادة الدّولة وضرورة تحكّمها في كلّ ما يتعلّق بتسيير الشّأن العام

• تعني استقلاليّة الدّولة ولامشروعيّة أي تدخّل خارجي في شؤونها وفي قراراتها

• المواطنة : يميّز "سبينوزا" بين العبد والمواطن

• العبد : عندما يخضع العبد إلى قوّة سيّده ، يفقد حرّيّته وحقوقه

• المواطن : عندما يمتثل المواطن لسيادة الدّولة لا يفقد حقوقه بل يضمن تحقّقها

⇐ يتضمّن مفهوم المواطنة إذن ثنائيّة الواجب والحقّ ، فانتماء المواطن إلى الدّولة يُلزمه بواجب الامتثال لسلطتها وقوانينها مقابل ما تضمنه الدّولة من حرّيّات وحقوق ، لذلك يمكن أن نعتبر أنّ مفهوم المواطنة يتضمّن حلاّ للتّوتّر بين مفهوم السّلطة من ناحية ومفهومي الحقّ والحرّيّة من ناحية أخرى

السّيادة بما هي نفي للمواطنة :

عندما تتّخذ السّيادة شكل السّلطة الاستبداديّة ، فإنّها تحوّل البشر إلى عبيد أو رعايا لا إلى مواطنين فالدّولة الّتي تسلب الأفراد حرّيّاتهم تسلبهم في نفس الوقت صيغة المواطنة . فلسفة "توماس هوبز" السّياسيّة تجسّد هذا التّصوّر الّذي يُقيم تعارضا بين السّيادة و المواطنة : يعتبر "هوبز" أنّ " الانسان شرّير بالطّبع " وأنّ " الانسان شرّير بالطّبع " ، لذلك يعتبر حالة الطّبيعة هي حالة حرب الكلّ ضدّ الكلّ . هذه الحالة الّتي تهدّد استمراريّة الحياة تجعل البشر يُبرمون عقدا اجتماعيّا يتنازلون من خلاله عن حرّيّاتهم لحاكم ذو سلطة مطلقة يحقّق الأمن مقابل التّنازل عن الحرّيّة . إنّ هذا التّصوّر للسّلطة السّياسيّة يجعل السّيادة مطلقة ، لذلك يجعلها نفيا للحرّيّة ، ونتيجا لذلك نفيا للمواطنة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

السّيادة بماهي فضاء تحقّق المواطنة :

لكي تكون السّيادة غير مناقضة للمواطنة، يجب أن لاتتحدّد كسلطة مطلقة، لذلك لايمكن حلّ التّعارض بين السّيادة و المواطنة إلاّ في إطار الدّيمقراطيّة، فالدّولة، كما يؤكّد "روسو"، وُجدت لضمان الحرّيّات و الحقوق لا لنفيها : « لقد أوجد البشر لأنفسهم حكّاما لضمان حرّيّاتهم لا لسلبهم إيّاها ». فالدّولة وُجدت لتحرير البشر من الخوف لا لتحكّمهم عن طريق الخوف.

الدّيمقراطيّة : يحدّدها "سبينوزا" على أنّها نظام حكم عقلانيّ.

عقلنة السّيادة : وتعني بذلك ربطها بالقانون وجعلها نابعة من الإرادة العامّة ورسم حدودها

عقلنة الحرّيّة : وذلك عبر ربط مفهوم الحرّيّة بمفهوم القانون. فالحرّيّة لكي تتحوّل إلى فضاء يجب أن ينظّمها القانون. لذلك اعتبر "روسو" أنّه لاوجود لحرّيّة خارج القانون :

« ولدت الحرّيّة يوم ولد القانون » « الامتثال للقوانين التي وضعناها لأنفسنا حرّيّة »

⇐ تراهن الدّيمقراطيّة إذن، عبر عقلنة السّيادة، على تجاوز الدّيكتاتوريّة، وتراهن عبر عقلنة الحرّيّة على تجاوز الفوضى

حدود حلّ التّعارض بين السّيادة و المواطنة :

حدود الدّيمقراطيّة :

عندما يعتبر "ميشال فوكو" أنّ السّلطة لاتنحصر في أجهزة الدّولة ومؤسّساتها وأنّها ذات طبيعة ميكروفيزيائيّة و توجد أينما نولّي وجوهنا فإنّه يعني ضمنيّا أنّ الانتقال من الدّيكتاتوريّة إلى الدّيمقراطيّة لايكفي لتحقيق تحرّر فعلي، ففي أكثر الدّول ديمقراطيّة، يعيش المواطن، الذي يعتقد أنّه حرّ، أشكالا لامرئيّة من الاستعباد : تنبني الدّيمقراطيّة على الاعتقاد في أنّ رأي الأغلبيّة أصوب من رأي الأقلّيّة، لذلك يمكن أن تجسّد شكلا جديدا من الدّكتاتوريّة : دكتاتوريّة الأغلبيّة على حساب الأقلّيّات

حدود كونيّة وعقلانيّة حدود الانسان :

يعتبر "ماركس" أنّ حقوق الإنسان في ظاهرها كونيّة وعقلانيّة، إلاّ أنّها يمكن أن تكون قناعا يخدم من خلال فكرة الحقّ مصالح الطّبقة المهيمنة اقتصاديّا، لذلك اعتبر "ماركس" أنّ "إنسان حقوق الإنسان ليس الإنسان في معناه الكونيّ بل هو المواطن البورجوازيّ"

مثال : الحقّ في الملكيّة يبدو حقّا طبيعيّا مجسّدا للحرّيّة والمساواة، إلاّ أنّه حقّ يمكن أن ينتج علاقات هيمنة واستغلال، أي علاقات مجسّدة لتناقضات طبقيّة تتعارض مع الحرّيّة والمساواة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

انطلاقا من ذلك، اعتبر "ماركس" أنّ الدّولة جهاز طبقيّ وُجد لخدمة مصالح الطّبقة المهيمنة اقتصاديّا. بهذا المعنى تهيّج الدّيمقراطيّة السّياسيّة محرّد قناع تستعمله الأنظمة الرّأسماليّة لإخفاء علاقات الهيمنة والاستغلال الاقتصادي

المواطنة بين الخصوصيّة والكونيّة:

رغم أنّ مفهوم المواطنة يتأسّس على مبادئ وقيم كونيّة (الحرّيّة، المساواة...)، إلّا أنّ المواطنة عندما تختزل في الانتماء إلى دولة معيّنة، يمكن أن تفقد الكونيّة أي أن تفقد مطلب وحدة الإنسانيّة. فالمواطنة عندما تنحصر في حدود دولة معيّنة يمكن أن تتحوّل إلى نعصّب لهويّة سياسيّة معيّنة وهو ما يمكن أن يولّد علاقات صداميّة إقصائيّة مع هويّات سياسيّة مغايرة

⇐ تجاوز هذه المفارقة أدّى إلى ظهور فكرة المواطنة العالميّة: فالانتماء إلى دولة معيّنة لا ينفي ضرورة ترسيخ وعي كونيّ يعتبر أنّ جميع البشر مواطنوا عالم واحد وأنّ الأرض وطن موسّع يُوحد جميع البشر

حدود السّيادة: يمكن إظهار حدود السّيادة من زاويتين

- فكرة المواطنة العالميّة: لا تقوّض سيادة الدّولة بقدر ما ترسم لها حدودًا. فسلطة الدّولة لا يجب أن تكون مطلقة ويجب أن تحتكم السّيادة إلى مبادئ كونيّة تجعلها تحترم الحقوق والقيم الكونيّة الّتي يتضمّنها مفهوم المواطنة العالميّة
- واقع العولمة يهدّد في نفس الوقت السّيادة والمواطنة: فهو يهدّد السّيادة عندما يجعل سلطة الدّول خاضعة لسيادة الدّول المهيمنة سياسيّا واقتصاديّا. فالعولمة بما هي تكريس لهيمنة الدّول العظمى على كلّ دول العالم تهدّد سيادة الدّول بما أنّها تهدّد استقلاليّتها في اتّخاذ القرارات والسّياسات الخاصّة بها. إنّ هذا الواقع المجسّد لهيمنة الأقوى يهدّد في نفس الوقت فكرة المواطنة العالميّة بما أنّه يهدّد قيم الحرّيّة والمساواة والعدالة الّتي يتضمّنها مفهوم المواطنة.

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

العلم بين الحقيقة والنّمذجة

العلم : مجموعة اختصاصات تصنّف إلى

العلوم الصّوريّة : هي العلوم الّتي تهتمّ ببنية التّفكير لا بمضمونه أو بعلاقته بالواقع (المنطق والرّياضيّات)

العلوم التّجريبيّة : هي العلوم الّتي تدرس موضوعات أو ظواهر واقعيّة قابلة للتّجربة

العلوم الإنسانيّة : هي العلوم الّتي تهتمّ بالظّواهر الإنسانيّة (علم الاقتصاد، علم النّفس)

فلسفة العلم : التّفكير النّقديّ في العلم

التّساؤل عن مدى إمكان العلم : ماهي المبادئ والشّروط الّتي تحدّد علميّة العلم ؟ وهل يوجد معيار يرسم الحدّ الفاصل بين العلميّ واللاّعلميّ ؟

التّساؤل عن حدود العلم :

حدود إبستمولوجيّة : هل باستطاعة العقل العلميّ أن يُجيب عن جميع تساؤلات الإنسان ؟ وهل من المشروع أن نعتبر أنّ مجال الحقائق اليقينيّة الّتي نجسّد قدرة العقل على إدراك حقيقة ما يوجد في الواقع ؟

حدود إيتيقيّة : إلى أيّ حدّ يمكن أن يتوافق الممكن علميّا مع ماهو مشروع أخلاقيّا ؟ وإلى أيّ حدّ يمكن أن يتطابق العقل البرغماتي العلميّ مع مقتضيات ومبادئ العقل الإيتيقي ؟

دلالة النّمذجة العلميّة :

* **النّموذج بين الاستعمال العلمي والاستعمال التّقني والميتافيزيقيّ :**

الاستعمال الميتافيزيقيّ : استعملت الفلسفة الأفلاطونيّة عبارة النّموذج بمعنى المثل أو المثال الأعلى الّذي يُجسّد فكرة الكمال. لذلك يتجيّز النّموذج في عالم المثل لا في العالم المادّي المحسوس، فالنّموذج بهذا المعنى منفصل عن الواقع المادّيّ ومتعالٍ عنه

الاستعمال التّقني : عبارة النّموذج في التّقنيّة تعكس علاقته بالواقع، فالنّموذج التّقني ليس مُتعالٍ عن الواقع بل هو مايقبل التّجسّد واقعيّا ؛ النّموذج التّقني إذن هو كلّ مخطّط أو رسم بيانيّ أو تصميم يسبق إنجاز مشروع ما، فالمهندس يصنع مشروعه قبل تجسيده واقعيّا

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الاستعمال العلميّ: عبارة النّموذج في العلم مستعدّة من الاستعمال التّقنيّ لا من الاستعمال الميتافيزيقيّ، فالنّموذج العلميّ يلتقي مع النّموذج التّقنيّ في كونه مرتبطًا بالواقع وليس منفصلا عنه. فالنّموذج العلميّ إذن له قيمة منهجيّة، فهو كلّ عمليّة إعادة بناء الواقع بصورة تبسيطيّة تمكّننا من فهمه وإدراك قوانينه وآليّات اشتغاله. فالنّموذج العلميّ إذن تتداخل فيه المقاصد المعرفيّة (فهم الواقع) والمقاصد البرغماتيّة (التّحكّم في الواقع)

⇐ تصنّف النّماذج العلميّة إلى صنفين:

النّماذج المحسوسة: المخطّطات والرّسوم البيانيّة والتّماثيل الّتي يُعيد من خلالها الفكر العلميّ بناء الواقع بصورة بتبسيطيّة.

النّماذج المجرّدة: النّمذجة العلميّة يمكن أن تُحيل إلى مفهوم "التّرييض - Matimatisation"، أي إعادة بناء الواقع المحسوس أو الظّواهر الحسيّة باستعمال رموز وعلاقات منطقيّة مجرّدة"

⇐ تعني النّمذجة العلميّة إذن إجراءً منهجيًا يُعيد من خلاله العقل الواقعيّ، بناء الواقع باستعمال نماذج محسوسة أو مجرّدة قصد فهمه والتّحكّم فيه

النّموذج و"البراديغم" (Paradigme):

تعني عبارة "البراديغم" طريقة عامّة في التّفكير وفي النّظر إلى العالم تُهيمن على العقل البشريّ في مرحلة معيّنة من مراحل تطوّره، فالبراديغم إذن هو نموذج عامّ في التّفكير، تتقاسمه مجموعة بشريّة معيّنة في حقبة تاريخيّة معيّنة.

⇐ ما يتضمّنه مفهوم «البراديغم»:

إعادة النّظر في علاقة العقل بالواقع: العقل لا يعكس صورة الواقع بقدر ما يؤوّله عبر "براديغمات" لذلك يؤدّي كلّ تغيّر في "البراديغم" إلى تغيّر في فهم الواقع وفي تأويله

⇐ علاقة العقل بالواقع إذن ليست مباشرة، بل هي علاقة توسيطيّة، أي أنّها علاقة تُحدّدها وسائط «البراديغم»

البعد التّاريخيّ للبراديغم: تطوّر العقل البشريّ عبر التّاريخ لا يعني مجرّد تغيّر في الأفكار، بل يعني تغيّرا في طرق التّفكير أو في بنية العقل نفسها. فالثّورات العلميّة حسب "توماس كوهن" تنتج عادة عن تغيّر جذريّ في البراديغمات

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

تنسيب فكرة الموضوعيّة وفكرة الحقيقة : هل لازال من المشروع الاعتقاد في فكرة الموضوعيّة، أي هل بإمكان العقل البشريّ أن يدّعي القدرة على إدراك الواقع كما هو، أي إدراك حقيقة ما يوجد في الواقع؟ يقول "نيتشة" : "ليس هناك حقائق بل تأويلات"

مثال: البراديغم الإحيائي : يرتبني هذا البراديغم على إسقاط خصائص الكائن الحيّ على المادّة الجامدة. هذا البراديغم هو الّذي حدّد الطّريقة الّتي فسّر بها أرسطو ظاهرة سقوط الأجسام فالجسم يسقط بفعل حنينه إلى موضعه الطّبيعيّ

البراديغم الميكانيكيّ : يتأسّس البراديغم الميكانيكيّ على مبدأ فيزيائي : "مبدأ العطالة - Principe d'inertie" ، يقرّ هذا المبدأ بأنّ كلّ جسم لا يتنقل من حالة السّكون إلى حالة الحركة إلّا بفعل قوّة محرّكة، وإذا تحرّك لا يتوقّف إلّا بفعل قوى "المعانقة"

⇐ ينفي هذا المبدأ فكرة "الغائيّة - la finalité" ، فينفي تبعًا لذلك ربط الحركة بفكرة الميل أو الحنين إلى الموضع الطّبيعيّ، فما يحرّك الجسم في حركة "السّقوط الحرّ" هو قوّة الجذب الّتي تمارسها الأرض على كتلة الجسم ⇐ مفهوم الجاذبيّة إذن لم يقع إنشاءه بمحط الهدف بل أنشئ نتيجة تفكير نقديّ نقل الفكر من براديغم إحيائيّ إلى براديغم ميكانيكيّ

أبعاد النّمذجة العلميّة :

يمكن مماثلة النّمذجة العلميّة باللّغة، فاللّغة ليست انعكاسا للواقع بل هي ما يملي علينا طريقة معيّنة في تأويل الواقع، وبذلك فإنّ النّمذجة العلميّة هي اللّغة الّتي يؤوّل من خلالها العقل العلميّ الواقع

أبعاد اللّغة : البعد التّركيبيّ : مجموع القواعد الّتي تمكّننا من تركيب الألفاظ بطريقة تكسبها معنًا معيّنا

البعد الدّلالي : يتحدّد انطلاقا من علاقة اللّغة بالواقع

البعد التّداولي : اللّغة تعبّر عن حاجات ومقاصد إنسانيّة، أي أنّها ذات بعد عمليّ براغماتي

⇐ المماثلة بين مجال اللّغة ومجال النّمذجة العلميّة يتضمّن مماثلة بين أبعاد اللّغة وأبعاد النّمذجة العلميّة

أبعاد النّمذجة العلميّة : البعد التّركيبي : القواعد المنطقيّة الرّياضيّة الّتي تمكّننا من إعادة صياغة الظّواهر وفق منطق رياضيّ. فالقانون الفيزيائيّ هو علاقة تركيبيّة بين مفاهيم فيزيائيّة تحدّدها قواعد منطقيّة ورياضيّة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

البعد الدّلالي: يطرح إشكاليّة العلاقة بين النّموذج والواقع: إذا كان النّموذج العلميّ يعيد بناء ظاهرة ما، فإلى أيّ حدّ يتطابق النّموذج مع الواقع أو الشّيء المُنمذَج؟

البعد التّداولي: النّموذج العلميّ لا يُختزل في تفسير الواقع أو فهمه بل يهدف إلى التّحكّم فيه، فغاية النّموذج العلميّ هي النّجاعة لا الحقيقة باعتبارها غاية معرفيّة خالصة

⇐ النّمذجة العلميّة تدعونا إذن إلى التّساؤل عن مشروعيّة احتزال رهان العلم في طلب الحقيقة

* **البعد التّركيبيّ:**

. نمذجة الواقع هي إعادة بناء الواقع عبر تريضه ، فالعقل العلميّ هو عقل بنائيّ

. تريض الواقع: تجاوز الواقع المعيش (الواقع المُعطى) والإرتقاء به إلى واقع علمي (الواقع المبنيّ)

. **تتضمّن فكرة التّريض مفارقة المجرّد والمحسوس:**

يقول "أينشتاين": "الرّياضيّات يقينيّة بقدر ابتعادها عن الواقع وغير يقينيّة بقدر اقترابها منه"

هذا الطّابع المجرّد للرّياضيّات يجعلها في نفس الوقت أكثر قدرة في التّعبير عن الواقع. فكأنّ الرّياضيّات، كلّما ازدادت تجريدا، أي ابتعادا عن الواقع، ازدادت قدرة على الاقتراب منه

⇐ كيف يمكن إذن فهم هذه المفارقة؟ أي كيف يمكن أن يكون ابتعاد الرّياضيّات عن الواقع هو شرط قدرتها على نمذجته، أي على إعادة بنائه؟

. **تجاوز هذه المفارقة يقتضي الوعي بخاصيّة الرّياضيّات:** تقوم على مبدأين:

الصّورنة - "Formalisation": تعني عبارة "الصّورنة" إفراغ الاستدلال من مضامينه الحسيّة الواقعيّة وتحويله إلى بُنية منطقيّة مجرّدة تتكوّن من رموز ومن علاقات تعبّر عن روابط منطقيّة

الأكسمة - "Axiomalisation": تُحيل عبارة "الأكسمة" إلى "المنهج الأكسيومي"، الّذي يحدّد خصوصيّة الرّياضيات الحديثة، فالبرهنة الرّياضيّة لا تنطلق من بداهات حسيّة أو عقليّة، بل من "مواضعات". فما يهمّنا في إطار المنهج الأكسيومي ليس خطأ أو صحّة "الأوّليّات" (les axiomes) بل مدى صلاحيّة الإستنتاج من النّاحية المنطقية

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

⇐ نمذجة الواقع = ترييض الواقع ؛ يعني صورنة الواقع وإخضاعه لمقتضيات " المنهج الأكسيومي ". فالرّياضيّات، بما هي علم صوريّ، توفّر للعقل العلميّ نماذج منطقيّة مجرّدة يُعيد من خلالها بناء الواقع، فالرّياضيّات تمكّننا إذن من عقلنة الواقع أي من الارتقاء من واقع عينيّ وحسّي إلى واقع عقلي مجرّد، يُصاغ في لغة صوريّة تعبّر عن علاقات منطقيّة. فكأنّ الرّياضيّات إذن هي مجموعة من البُنى المنطقيّة مُفرغة من كلّ مضمون واقعي ممّا يسمح لها بأن تقبل مضامين واقعيّة تتغيّر بتغيّر مجالات البحث العلمي ⇐ الرّياضيّات بهذا المعنى ليست مجرّد علم بقدر ما هي شرط علميّ لذلك أقرّ " أوغيست كونت " ؛ " الرّياضيّات هي الآلة الضّروريّة لكلّ علم "
(كلّ علم)

* البعد الدّلالي ؛

إذا كان كلّ نموذج علميّ هو نموذج لشيء ما، أي أنّه يُعيد بناء ظاهرة معيّنة فإلى أيّ حدّ يتطابق النّموذج مع الشّيء المُنمذج؟ أي إلى أيّ حدّ تضمن النّمذجة العلميّة تحقّق فكرة الموضوعيّة الّتي تتبنى على التّسليم بقدرة العقل على إدراك الموضوعات الخارجيّة، أي قدرته على إدراك الأشياء كما توجد خارج ذواتنا؟

معالجة المشكل تقتضي فهم نوعين من الابستمولوجيا ؛

الابستمولوجيا الوضعيّة – le positivisme ؛ تقوم على ربط مفهوم العلم بمفهوم الموضوعيّة ؛ الاعتقاد في قدرة العقل على ادراك الموضوعات الخارجيّة كما هي، فالفكر العلميّ يجسّد إذن قدرة العقل على التّطابق كليّا مع الواقع

⇐ الاعتقاد في أنّ مجال العلم هو مجال الحقائق اليقينيّة، هذا التّصوّر للعلم يجسّد نوعا من "الوثوقيّة العلماويّة"

الابستمولوجيا البنائيّة – le constructivisme ؛ هي ابستمولوجيا معاصرة إلاّ أنّ جذورها تعود إلى الفلسفة "الكانتيّة" ؛ " العقل لا يرى إلاّ ما ينتجه هو نفسه من خلال مخطّطاته الخاصّة "

علاقة العقل بالطّبيعة ليست علاقة انعكاسيّة أو سلبيّة بل هي علاقة بنائيّة ؛ "أي علاقة يعيد من خلالها العقل بناء الطّبيعة إنطلاقا من مفاهيمه ومخطّطاته الخاصّة

⇐ الابستمولوجيا البنائيّة تعتبر إذن أنّ العقل العلميّ ليس مرآة تنعكس فيها صورة الواقع، فهو عقل يُعيد بناء الواقع انطلاقا من نماذج، فالنّموذج العلميّ لا يعكس الواقع بقدر ما يُعيد بناءه انطلاقا من مقاصد انسانيّة ⇐ تتسيب فكرة الموضوعيّة، أي تجاوز الوثوقيّة العلماويّة الّتي تسلّم بقدرة العقل على التّطابق مع الواقع

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

⇐ الإبستمولوجيا البنائيّة : النّموذج العلمي يرتبط بالواقع دون أن يكون مجرّد نسخ للواقع أو مرآة تعكس الواقع كما هو

الحجاج : تاريخيّة الفكر العلميّ : الثّورات العلميّة تنبني على مراجعة العقل العلميّ لبراديغماته ونماذجه وإعادة بناء النّماذج تتضمّن تنسيبا لفكرة تطابقها الكلّيّ مع الواقع يقول "فاستن باشلار" :
" الفكر العلميّ في حالة نذم مستمرّ "

تعدّد النّماذج حول نفس الظّاهرة : مثال : تعدّد نماذج الذّرة : "نموذج "ماكسوال" ونموذج "هوبر"
هذا التّعدّد يظهر تعقيد العالم الميكروفيزيائي وحدود قدرة العقل على النّفاذ إليه

⇐ النّماذج الّتي تُبنى حول هذا العالم يتداخل فيها الواقعي بالافتراضي والخيالي ممّا يُظهر حدود تطابقها مع الواقع

الطّابع الاختزالي والتّبسيطي للنّماذج العلميّة : يعتبر "باسكال نوفال" أنّ النّموذج العلميّ يُجسّد "استراتيجيّة الإهمال" ، أي أنّه عندما يركّز على بعد من أبعاد الواقع ، يدعونا في نفس الوقت إلى إهمال أبعاد أخرى فهو يُعيد بناء الواقع بصورة تبسيطيّة ، فنمذجة " الأنزيم " في أشكال هندسيّة مبسّطة (دوائر ومربّعات) لا تُعبّر عن التّعقيد الواقعيّ للأنزيم الّذي لا يشبه الدّائرة ولا المربّع .
فالعلم بهذا المعنى يقوم على تفسير المرئيّ المعقّد باللّامرئيّ البسيط

⇐ النّمذجة العلميّة ، إذن ، من خلال الإبستمولوجيا البنائيّة تتضمّن نوعا من المقاربة " الفينومولوجيّة " للعلم : العلم هو شكل من أشكال توجّه العقل الإنسانيّ إلى العالم (القصديّة) .
العلم بهذا المعنى هو شكل من أشكال التّأويل الإنسانيّ للعالم ، أي أنّه يعبّر عن علاقة الإنسان بالعالم أكثر ممّا يعبّر عن العالم كما هو خارج ذواتنا . فالنّماذج العلميّة تحدّدها مقاصد إنسانيّة ، لذلك فهي لا تؤوّل العالم إلّا من خلال هذه المقاصد ، لذلك عندما تتغيّر النّماذج تتغيّر طريقتنا في تأويل العالم

* البعد التّداولي :

إلى أيّ حدّ يُمكن في إطار النّمذجة العلميّة إقامة فصل أو قطيعة بين عمل نظريّ رهانه الحقيقة وعمل علميّ برغمانيّ رهانه النّجاعة والتّحكّم ؟

معالجة الإشكاليّة يقتضي التّمييز بين :

المقاربة الكلاسيكيّة للعلم : تقوم هذه المقاربة على الفصل بين العلم الّذي ينتمي في إطار عمل نظريّ رهانه الحقيقة ، والتّقنيّة الّتي تنتمي في إطار عمل عمليّ رهانه النّجاعة

⇐ هذا الفصل يجعل العلم مجرّد محاولة لفهم العالم وتفسيره ، فمبدأ محرّك الفكر العلميّ هو فضول الإنسان أو حبّ العقل تجاه الظّواهر الطّبيعيّة ، وكأنّ العلم تحرّكه إرادة معرفة خالصة تجعل من الحقيقة غاية تُطلب لذاتها

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الإبستمولوجيا البرغماتيّة : ابستمولوجيا تنقلنا من إشكاليّة الحقيقة إلى إشكاليّة النّجاعة، فما يهمّنا في النّموذج العلميّ ليس مدى صحّته أو خطئه أو مدى تطابقه مع الواقع، بل مدى قدرته على تمكيننا في التّحكّم في الواقع. لذلك اعتبر " لوموانو " أنّ النّمذجة العلميّة تنقلنا من "براديغم المعرفة" إلى "براديغم المشروع"، أي من معرفة تُختزل في مطلب التّطابق مع الموضوع إلى مشاريع بحث توظّف المعرفة لغايات عمليّة، أي لاقتراح الحلول الممكنة لحلّ مشكلاتنا العمليّة

⇐ لم يعد من الممكن في إطار " الابستمولوجيا البرغماتيّة" فصل العقل النّظريّ عن العقل البرغماتي. فالعقل العلميّ لا يبني نماذج لغايات معرفيّة خالصة، بل لغايات عمليّة، فالمقاصد العمليّة هي الّتي تحدّد شروط بناء النّموذج

ما يدعّم هذه المقاربة البرغماتيّة :

← النّموذج العلميّ يمكن أن يُجسّد تداخلا بين المعرفي والبرغماتيّ، فنموذج الحمض النّوويّ له مقاصد معرفيّة ترتبط بتفسير قوانين توريث الخصائص الوراثيّة، إلا أنّه في نفس الوقت وُجد لحلّ مشاكل عمليّة، فهو يُستعمل في مجال الهندسة وفي المجال القضائي لحلّ المشكلات المرتبطة بتحديد الهويّة الجينيّة

← يشهد عصرنا الرّاهن ظهور علوم ذات توجّه برغماتي خالص. فعلوم الإعلاميّة و الإقتصاد لا تتّجه نحو معرفة الواقع و إدراك حقيقته بل تتّجه نحو نماذج تمكّننا من التّحكّم في الواقع

حدود النّمذجة العلميّة :

* **الحدود الإبستمولوجيّة :**

إذا كانت الحقيقة تتحدّد إنطلاقا من مدى تطابق الفكر مع الواقع، فهل أنّ التّشكيك في تطابق النّماذج العلميّة مع الواقع يؤدّي بالضّرورة إلى التّشكيك في إمكانيّة الحقيقة، أي إلا الوقوع في نوع من الرّيبيّة؟

معالجة الإشكاليّة يقتضي :

التّأكيد على الطّابع التّاريخي والبنائي للحقيقة : يقول "بول فاليري" : " الحقائق ليست كنوزا تكتشف بل صروحا تُبنى" : يتضمّن هذا الإقرار تجاوزًا للتّحديد الأنطولوجي للحقيقة، فالحقيقة لا توجد خارج العقل الإنساني، أي أنّها ليست مخفيّة في العالم ويرتحصر دور العقل في مجرّد اكتشافها، فالحقيقة بنائيّة وليست أنطولوجيّة، أي أنّها بناء عقليّ قابل للمراجعة وإعادة الصّياغة

⇐ إعادة النّظر في ثنائيّة "الحقيقة والخطأ" : الخطأ يمكن أن يكون لحظة من لحظات صيرورة العقل نحو الحقيقة. يقول "فاستن باشلار" : "تاريخ العلم هو تاريخ تصحيح الأخطاء"

⇐ الحقيقة يمكن أن تتحدّد على أنّها خطأ لم يُكتشف بعد

⇐ التّشكيك في تطابق النّماذج العلميّة مع الواقع لا يوقعنا ضرورة في الرّيبيّة بل يُرغمنا على تجريبنا من الوثوقيّة العلماويّة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الانتقال من إشكاليّة الحقيقة إلى إشكاليّة النّجاعة : تتنزل النّمذجة العلميّة في إطار إبستمولوجيا براغماتيّة يتضمّن انتقالا من إشكاليّة الحقيقة إلى إشكاليّة النّجاعة : فقيمة النّموذج العلميّ لم تعد تتحدّد إنطلاقا من ثنائيّة الحقيقة والخطأ، بل انطلاقا من معيار النّجاعة، فما يُهمّنا ليس مدى تطابق النّموذج مع الواقع، بل مدى نجاعته في أكسابنا قدرة على التّحكّم في الواقع ، فالنّموذج العلميّ محكوم إذن بـ"غائيّة" أو "قصديّة" براغماتيّة. هذه الغائيّة هي الّتي تحدّد قيمته، أي أنّ قيمة النّموذج ترتبط بمدى قدرته على تحقيق الغاية العمليّة الّتي من أجلها أُنشئ

الانتقال من إشكاليّة الحقيقة إلى إشكاليّة المعنى : تتنزل النّمذجة العلميّة في إطار مقاربة "فينومولوجيّة" لعلاقة الفكر بالواقع ينقلنا من مفهوم التّفسير إلى مفهوم التّأويل : العقل العلميّ لا يتحدّد كتفسير موضوعيّ يدّعي التّطابق مع الواقع، بل يتحدّد كتوجّه نحو العالم يؤوّله إنطلاقا من مقاصد إنسانيّة. فالعلم من هذا المنظور يشكّل ممكن من تأويلات العالم، لذلك فهو يشكّل من أشكال إضفاء معنى على العالم، بهذا المعنى تُصبح النّماذج العلميّة مرتبطة بإشكاليّة التّأويل والمعنى أكثر من ارتباطها بإشكاليّة التّفسير والحقيقة

* الحدود الإبستيميّة :

إشكاليّة التّوتّر بين العقل العمليّ البراغماتيّ الّذي يحدّد النّمذجة العلميّة، والعقل العمليّ الإبستيميّ الّذي يتأسّس على نزعة إنسانويّة تعتبر الإنسان قيمة كلّ القيم وتنحو إلى أن تتعامل معه كغاية لا كمجرّد وسيلة معالجة الإشكاليّة يقتضي نقد المشروع الحداثويّ، أي المشروع الّذي يُراهن على عقلنة الوجود

← إمكانيّة ظهور نوع من المفارقة في صيرورة العقل الكونيّ : إمكانيّة أن تتضمّن صيرورة العقل نوعا من اللاّعقلانيّة : هذه اللاّعقلانيّة يمكن أن نُفهم انطلاقا من بُعدين :

بعد يرتبط بعلاقة الإنسان بالطّبيعة : إرادة الحياة أصبحت تتّجه نحو تهديد إمكانيّة استمراريّة الحياة، فالأزمات الإيكولوجيّة تُظهر كيف يمكن لفكرة المنفعة أن تُحدث في نفس الوقت ضررا عالميّا يهدّد استمراريّة الحياة

بعد يرتبط بعلاقة الإنسان بالإنسان :

- **إنشاء علاقة أداتيّة بالإنسان** : احتلال وجود البشر في بعد واحد : هو البعد الإنتاجيّ الاستهلاكيّ. العقل العلميّ أصبح منخرطا في مشروع العولمة بما هو مشروع تعميم ثقافة استهلاكيّة (ذات توجّه ليبرالي)
- العقل العلميّ انحرف من المراهنة على جعل الإنسان "سيّدا" للطّبيعة إلى جعل الإنسان يُمارس سيادة على الإنسان، فالعقل العلميّ يُمكن أن يُفقد صفة الحياد فيتورّط في الصّراعات السّياسيّة والإيديولوجيّة ممّا يحوّل العقل العلميّ إلى أداة لصنع تقنيات العنف والإبادة
- يمكن أن تتضمّن صيرورة العقل العلميّ نوعا من التّوتّر بين ما هو ممكن علميّا وما هو مشروع (légitime) إبستيميّا، فالعلم أكسب الإنسان قدرات على الفعل وعلى التّحكّم في العالم. هذه القدرات

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

تدعونا إلى التساؤل عن حدود توافقها مع مقتضيات العقل الكوني الإيتيقي ، فما يُراهن عليه هذا العقل الإيتيقي هو اعتبار الإنسان قيمة كلّ القيم ممّا يقتضي احترام الإنسانيّة في ذواتنا و ذوات الآخرين والتّعامل معها "كغاية لا كمجرّد وسيلة" على حدّ تعبير "كانت"

⇐ هذه المفارقات الّتي يمكن أن تتضمّنها صيرورة العقل العلميّ تقتضي إعادة التّفكير في علاقة مفهوم العلم بمفهوم المسؤوليّة : مسؤوليّة العلماء لا يجب أن تُختزل في البعد البرغماتي بما هو تحقيق المنفعة و إكساب الإنسان سيادة و تحكّما في العالم ، بل يجب أن تكون في نفس الوقت مسؤوليّة إيتيقيّة تستوجب ضرورة إخضاع العلم إلى رقابة القيم في اتّجاه تحقيق نوع من الانسجام بين مقاصد العقل العلميّ البرغماتي و رهانات العقل العمليّ الإيتيقيّ

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math